

بيت المقدس للدراسات



صيف ٢٠٠٨

نصف سنوية

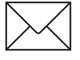
رجب ١٤٢٩هـ - يوليو ٢٠٠٨م

العدد السادس

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية







aqsaonline@aqsaonline.info



سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد السادس رجب ١٤٢٩هـ يوليو٢٠٠٨م

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)



مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين (غزة)	هاتف :٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢– ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ – محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ مدينة نصر - الحي العاشر - رقم بريدي : ١١٥٢٨ - ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ - هاتف : ٠٠٩٦١٧٥٤٧٨٩٠ دوار القدس سنترال حجازي – الطابق الأول
اليمن (صنعاء)	هاتف : ٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩– ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

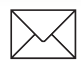
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)		هاتف : ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٦٥٧٧٣ عمان - ص.ب: ٧١٠٧٤٦
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٣٨٢

الأسعار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



• المراسلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info



فهرس الموضوعات







• كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



مليار ونصف المليار مسلم رصد الكيان اليهودي بعددهم دولارات لتعزيز الوجود اليهودي في القدس، كرد مباشر على كل المبادرات التي عرضت السلام مع الكيان الغاصب، فأراد بذلك قادة الاحتلال حسم قضية القدس وإيصال رسالة واضحة للعرب ومؤتمراتهم إن كان هناك سلام واتفاقات ستكون لزاماً بمعزل عن القدس بشقيها الغربي والشرقي، فلا تفاوض بشأنهما، ولا مساس بيهوديتهما !!

ومع إغلاق العشرات من المؤسسات المدنية والمراكز العربية التي تدافع وتحافظ على الوجود الإسلامي في شرقي القدس – البلدة القديمة – تقوم حكومة الاحتلال بفتح عشرات المراكز اليهودية التي تسهل انتقال اليهود وإقامة المؤسسات من مدارس دينية وخدمات اجتماعية واقتصادية، وإعفائهم من الضرائب وإعطائهم الحوافز، بينما يعاني أهل القدس أشد أنواع الظلم من اعتداءات وضرائب وسحب هويات وتقطيع أوصالهم وامتدادهم مع باقي فلسطين.

إذا كان هنالك سلام مع اليهود فإنهم يحرصون أن يكون بمعزل عن القدس بشقيها الغربي والشرقي

ونجح رعاة مشروع تهويد القدس في رفع عدد الأماكن التي ادعوا قدسيتها في البلدة القديمة والقدس وما حولها من « ٤٩» مكاناً عام ١٩٤٩م وفق ما دونه الانتداب البريطاني زوراً وبهتاناً، إلى «٣٢٦» مكاناً حتى العام ٢٠٠٠م، وازداد العدد الآن حسب الدراسة « القدس أولا» ليصل إلى أكثر من ٣٥٠ موقعاً تقريباً!!

هذا واقع القدس في ظل الاحتلال وتلك إجراءاتهم وممارساتهم، وتلك هي الأموال التي رصدوها لإكمال تهويدهم للأرض المباركة، وما القدس والمسجد الأقصى إلا جزءاً مباركاً من أرض فلسطين

كلمة العدد

يرزح تحت احتلال يهودي يعبث فيهما كيفما شاء؛ مشهد يراه العالم أجمع مخالف لكل ما سنّوه من قرارات دولية واتفاقات ومعاهدات، فأين دور المؤسسات الدولية إن كنا نحن العرب والمسلمين أضعف عن نصرة مقدساتنا ؟! ولماذا لم نسمع صوت محكمة العدل الدولية؟ ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان ؟!

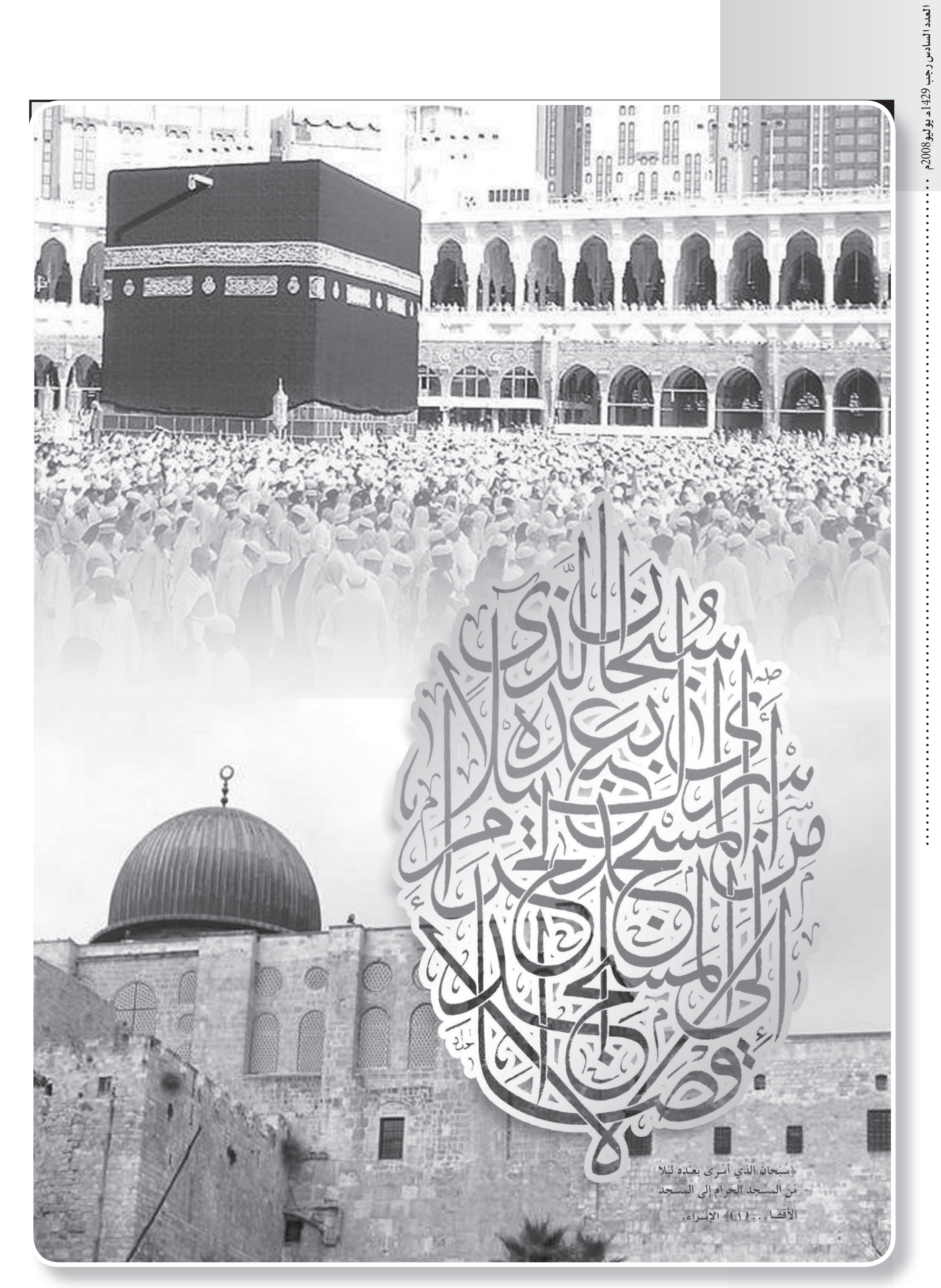
فالقدس تذبح بسكين نجس، وعواصمنا الاسلامية والعربية مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى للعمل ضمن استراتيجية واضحة ومحددة لحماية المسجد الأقصى، والقدس بأكملها من العبث اليهودي. ولا بد من تنسيق جهود المؤسسات الدولية والإسلامية لتكثيف نشاطاتها ودعمها للمدينة وسكانها، وتطوير برامج الدعم فيها. ووسائل الإعلام مطالبة كذلك بالاهتمام الخاص بتغطية أخبار القدس والمسجد الأقصى وإيجاد الآليات اللازمة لذلك، وإبقاء هذه القضية ضمن القضايا الأساسية في مختلف أنواع التغطيات الحوارية والوثائقية والثقافية لحمل عبء قضية الأقصى، مع الاهتمام بها ومعرفة تاريخها وما جاء من أخبار وآثار إسلامية، ليتحصن المسلم من شبهات وأكاذيب اليهود، وكذلك توظيف القلم للدفاع عن المسجد لأقصى ورد الشبهات والأساطير .

القدس تذبح بسكين نجس وعواصمنا الاسلامية العربية مدعوة اليوم أكثر للعمل ضمن استراتيجية واضحة لحماية المسجد الأقصى

نسأل الله تعالى أن يرد كيد اليهود، ويرحم إخواننا في القدس وفلسطين، ويحفظ المسجد الأقصى وأرض المسرى من دنس اليهود ومن كل ظالم جحود.

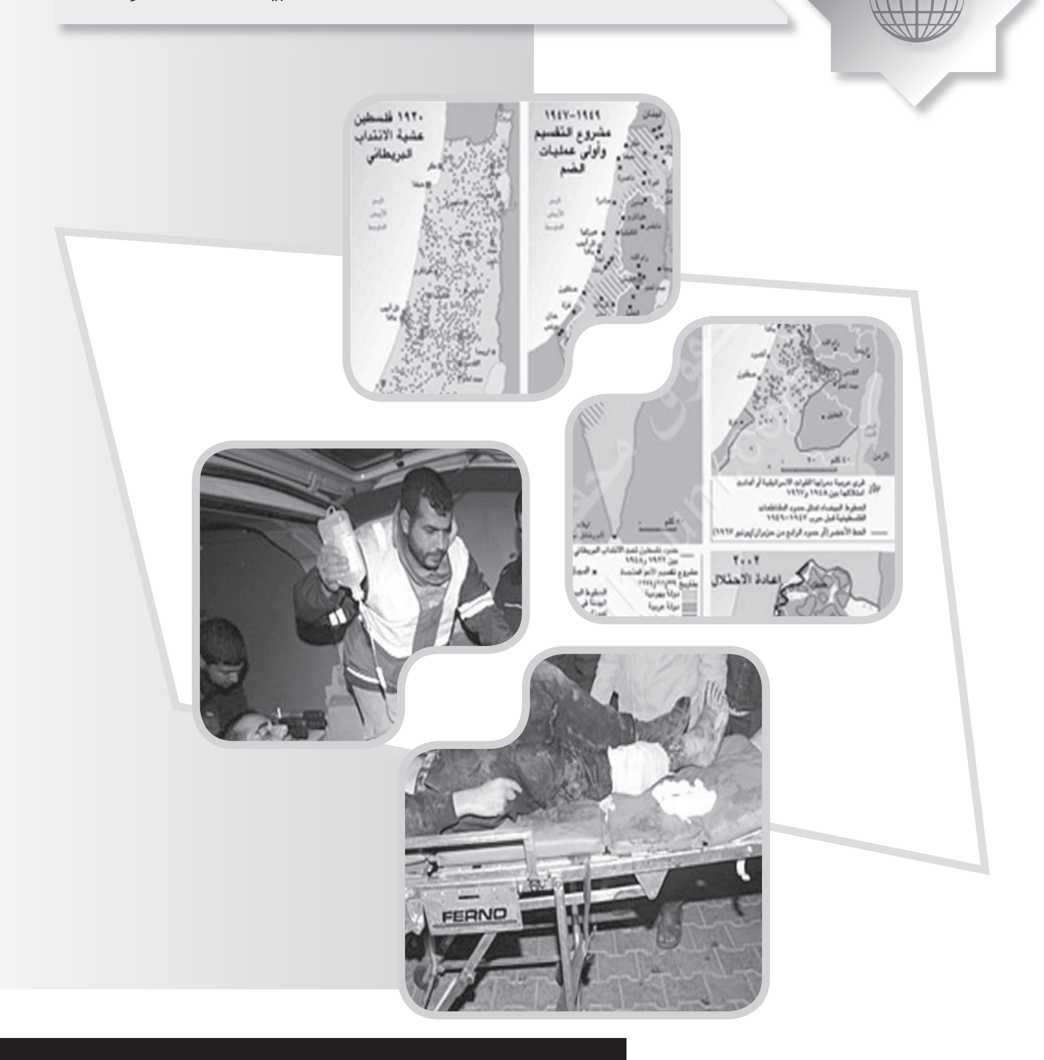
المشرف العام ،





﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



• ستون عاما والمستقبل للإسلام في فلسطين

عيسى القدومي

ستون عاما على فلسطين

ستون عاما والمستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

عيسى القدومي



ستين عاماً أعلنت القوات البريطانية إنهاء انتدابها على فلسطين وانسحابها منها في مساء ١٤ مايو ١٩٤٨م، وبعدها بسويعات قليلة أعلن المجلس الوطني اليهودي في ١٥ مايو ١٩٤٨م «قيام دولة إسرائيل» !! وبعدها بدأت الحرب بين العصابات الصهيونية من جهة وبين الفلسطينيين والجيوش العربية من جهة أُخرى، والتي لم تكن مستعدة لهذه الحرب، مما سبب هزيمتها لذا سُميت بنكبة فلسطين.

ستون عاماً مضت نجح خلالها جيش الاحتلال اليهودي في سيطرته على ما تبقى من أرض فلسطين ،وهزيمة الدول العربية المشاركة في الحرب١٩٦٧م، فخلال بضعة أيام سقطت الضفة الغربية بما فيها شرقي القدس، وقطاع غزة، واحتلت الجولان السورية وسيناء المصرية، وأعلن عن توحيد شطري القدس تحت الإدارة اليهودية، أطلق العرب مصطلح النكسة على تلك الحرب!!

ستون عاماً ومسيرة الخداع والخديعة تجرى بإتقان لسلب أرض فلسطين، وتوطين شتات اليهود على ترابها المبارك

ستون عاماً ونحن نقرأ ما جاء في ما يسمى وثيقة الاستقلال، التي كانت بمثابة إعلان قيام دولة «إسرائيل» على أرض فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨م: « إننا نمد يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها وندعوهم إلى التعاون مع الشعب اليهودي المستقل في بلاده ، وإن دولة إسرائيل مستعدة لأن تساهم بنصيبها في مجهود مشترك لرقي الشرق الأوسط بأسره ولا نرى إلا الحروب والدمار وقتل الشيوخ والنساء والأطفال !!

ستون عاماً ومسيرة الخداع والخديعة تجرى بإتقان لسلب أرض فلسطين، وتوطين شتات اليهود على ترابها المبارك... وتحالف عالمي

لقطع جميع التحويلات حتى ولو كانت لمسح دمعة أرملة وكسوة يتيم وإغاثة لمسكين لا يجد كسرة خبز !! ثم حصار جائر، حرم مليون ونصف من السكان من مقومات الحياة الأساسية !!

ستون عاماً والمخيمات الفلسطينية سواء في داخل فلسطين أم خارجها تعيش حال البؤس والجوع؛ أوضاع مأساوية تفتقر إلى الاحتياجات الإنسانية القصوى، أزقة وحواري ضيقة، وبيوت متلاصقة مثلما تتلاصق زنازين السجون، وكأنها زرائب بشرية، ومجاري تسيل في الزقاق، تلوث وأمراض، حياة لا تصلح للكائن البشري المسمى «إنسان»!!

ستون عاماً من الاحتلال... فُرض في سنواتها الأخيرة على أهل فلسطين جدار عازل يعد أكبر سجن مساحة في التاريخ المعاصر، ويضم أكبر عدد من المساجين، وأسواره أطول بثلاثة أضعاف من جدار برلين وأعلى منه بمرتين، ضم أجزاء كبيرة من الأراضي الفلسطينية بدون سكانها إلى الكيان اليهودي بشكل نهائي، وضم الكثير من المستعمرات القريبة أصلاً من «الخط الأخضر» إلى «الكيان الصهيوني»، بدلاً من تفكيكها وإنهاء وجودها، ورسم الحدود على الأرض، وفرض واقعاً سياسياً جديداً، لمنع إقامة أي كيان سيادي فلسطيني على أي جزء من أرض فلسطين!!

ستون عاماً ونحن نسمع القرارات الدولية التي ما زالت تفتقر إلى الجدية اللازمة لإرغام الكيان الصهيوني على احترامها

ستون عاماً ونحن نسمع القرارات الدولية التي ما زالت تفتقر إلى الجدية والآلية اللازمة لإرغام الكيان الصهيوني على احترام القرارات الدولية، والتي لم ينفذ منها الكيان اليهودي شيئاً، متجاوزاً الأعراف والمواثيق الدولية في تأسيسه وقيامه، وفي ممارساته وتشريعاته، وفي حقوقه وواجباته !!

ستون عاماً والقدس بشقها الغربي ثم الشرقي ترزح تحت الاحتلال

الذي عاث فساداً.. تهويداً وإغلاقاً للمؤسسات المدنية والمراكز العربية...اعتداءات وضرائب وسحب هويات وتقطيع أوصال... وأطواق من الأحياء اليهودية ... وتزوير طال كل ما هو إسلامي وعربي في بيت المقدس... بعد أن أطلقوا العنان للتجار اليهود لممارسة أبشع أشكال التجارة والسرقة غير المشروعة للمعالم الأثرية فلم تبق خربة إلا وعاث فيها اللصوص خراباً وتدميراً.

ستون عاماً وهم يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة، وعلى الفلسطينيين ومن حولهم قبوله والرِّضَا به لتتحقق لهم المنافع المادية التي ستعود عليهم من جراء استتباب الأمن لليهود على أرض فلسطين !!، وواقع حالهم يقول: « يجب أن نتغنى بالسلام، ونفعل فعل الحرب» !! فلا نرى إلا الكذب اليهودي مستمراً على الأمم والشعوب، فقد رفضوا كل خطة طرحت لتحقيق السلام المزعوم على أرض فلسطين!!

ستون عاماً واليهود يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة مع تماديهم في القتل

ستون عاماً والكيان اليهودي له خصوصية قد انفرد بها عن العالم وخرج بها عن المألوف في الممارسات والإجراءات!! فهو الكيان الوحيد في العالم الذي اعترف به كعضو في الأمم المتحدة بشروط لم تتحق إلى الآن !! ولم ينفذ أي منها !! والكيان الوحيد في العالم الذي ليس له حدود جغرافية دولية محددة مع من حوله من الدول.

ستون عاماً وأبوابه مشرعة لاستقبال اللاجئين من الجنس اليهودي، على حساب طرد أهل فلسطين وسكانها، وتوطين الغرباء من غير أهلها باعتبارها دولة للأفراد اليهود في جميع أنحاء العالم.

ستون عاماً وهو الكيان الوحيد الذي يبارك فيه قتل الأطفال والشيوخ والنساء العزل من المدنيين؛ ويبرر له كل الممارسات الإجرامية؛

وقادته في معزل ومأمن من العقاب على كل ممارساتهم ومذابحهم الجماعية.

ستون عاماً والمقدسات الإسلامية تحول إلى زرائب للحيوانات، وأوكار للخنا والفجور، فقد تم تدنيس أكثر من ٢٠٠ مسجد في المناطق التي احتلت في عام ١٩٤٨م، وحولت إلى بارات وملاه ومساكن ومطاعم ومراقص وصور فيها أفلام خليعة !! والعالم متفرج بلا حراك!!

ستون عاماً من الاحتلال اعتقل خلالها ٧٠٠ ألف من الفلسطينيين، أي بمعدل واحد من كل أربعة فلسطينيين داخل فلسطين. وهذه النسبة تعني أن ٤٢ ٪ من الرجال في فلسطين قد دخلوا السجون أي تقريباً واحد من كل اثنين.

ستون عاماً من تطبيق نظام الفصل العنصري، حيث يسمح للفلسطيني باستخدام ما لا يزيد عن ٥٠ متر مكعب من المياه سنوياً، بينما يسمح لليهودي المحتل باستخدام ٢٤٠٠ متر مكعب من المياه سنوياً من مياه الضفة الغربية، أي ٤٢ ضعف الفلسطيني.

ستون عاما واليهود يطبقون نظام الفصل العنصري من خلال الجدار العازل وحرمان الفلسطينيين من مياه الشرب وتزايد نسبة الفقر

ستون عاماً من الاحتلال بلغت بسببه نسبة الفقر في الأراضي الفلسطينية جراء الإغلاق والحصار - ٧٥٪ حسب نتائج مسح في العام ٢٠٠٧م - ودخل الفرد اليهودي في الكيان العبري يصل إلى ٣٠ ضعف دخل الفرد الفلسطيني، ومع ذلك يجبر الفلسطينيون على شراء البضائع بسعر السوق للكيان المحتل .

ستون عاماً وما زالت قضية فلسطين أكثر قضية صدر بها قرارات دولية، وأكثر قضية حضوراً في وسائل الإعلام ونشرات الأخبار، وأكثر قضية جعل على هامشها جلسات حوارية ومؤتمرات ومنتديات ومظاهرات وتنديدات وتهديدات، وأكبر قضية زيفت بها الحقائق

وأثيرت حولها الشكوك والشائعات والأكاذيب !!

ستون عاماً والحقائق غائبة، والأكاذيب رائجة، والمبررات جاهزة، وأنهار الدماء تنزف، والأرض تسلب، والأشجار تقلع، والبيوت تهدم، والحصار قاتل، والمعاناة مستمرة ... وآلامنا أضحت مادة للسخرية من إخوان القردة والخنازير، ومعاناتنا تصدر فيها الفتاوى الحاخامية التي تدعو لاستمرارها، فلم يكتفي اليهود بفرض الاعتقالات والاغتيالات والواقع المؤلم على أهل فلسطين، بل أجبروهم على سماع الشماتة والسخرية في معاناتهم وآلامهم.

ستون عاماً وأمتنا مضيعة لطريق خلاصها وتحرير أرضها المسلوبة في فلسطين أرض المسلمين ... فالطريق إلى فلسطين طريق واحد لا بديل عنه، هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وما ضاع المسجد الأقصى إلا لأننا فرطنا في إيماننا، وضيعنا معالمه وأوامره، ولا يرجع المسجد الأقصى إلا أن نرجع لتدارك ما فرطنا، فنعود إلى رب العالمين، باتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم .

> ستون عاماً والحقائق غائبة، والأكاذيب رائجة، والمبررات جاهزة، وأنهار الدماء تنزف، والأرض تسلب والبيوت تهدم

المستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

نعم ... ومع ذلك فإن المستقبل للمسلمين في فلسطين بمدنها وبساتينها وبحارها وسهولها وجبالها ووديانها... ليس شعاراً نرفعه لنتكئ على الأمل والرجاء ... بل هو منهج وعقيدة، نؤمن يقيناً، بأن أرض فلسطين ستعود .. ولن يطول الانتظار إن رجعنا وتمسكنا بأسباب عزنا ونصرنا؛ مهما أدلهمت الظلمات، وتكالبت الأعداء، وتداعت الأمم، وتحالف المخذلون، سيبزغ نور الفجر من جديد بإذنه تعالى.

نعم ... مرت ستون عاماً من الاحتلال ... ولكن الظلم سيزول كما زال ظلم الجبابرة على مر العصور ... ونقول لكم يا من احتللتم أرضنا فإنكم راحلون ... ونحن باقون ... رغم المآسي والآلام ... ورغم الجراح والشتات ... ونحن على يقين بأن المستقبل لنا ... لعودتنا إلى فلسطين ... وعودة فلسطين إلى أمتنا التي دافعت عنها، وروتها بدمائها وفلذات أكبادها ...

فيا أهل فلسطين ... كونوا على عقيدة ثابتة مستمدة من كتاب ربنا وسنة نبينا، لا يوهنها أكاذيب اليهود الباطلة ... ولا يفترها تقادم الأيام والسنين... ففلسطين لأهلها مهما بعُد الزمان ... والعاقبة للمتقين ... وستعود بإذن الله تعالى ... هذا وعد الجبار والله لا يخلف الميعاد .

يا أهل فلسطين ... إن النصر حليفكم والمستقبل لكم ما التزمتم بدينكم قال الله تعالى: « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »؛ فاجعلوا التوحيد أساس دينكم، والإتباع أصل منهجكم، يمكّن الله لكم دينكم، ويستخلفكم في أرضكم .

سيزول ظلم اليهود كما زال ظلم الجبابرة على مر العصور ونقول لكم يا من احتللتم أرضنا: إنكم راحلون وسيعود الحق إلى أهله

يا أهل فلسطين ... المستقبل للإسلام في أرضكم .. وعد من الله .. ووعده حق ... وسيعُم فيها دين الحق والهدى الذي تحمله الفرقة الناجية المبرورة ... وتذب عنه الطائفة المنصورة.

يا أهل فلسطين ... أبشروا بقول الله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا﴾؛ وبما ثبت من طريق معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تَزَالُ طائفة منْ أُمَّتي أمّة قائمة بأمر الله، لا يَضُرّهم من كَذَّبَهُم، ولا مَن خَذَلهمْ حَتى يَأتي أَمْرُ الله وهُم عَلى ذلكَ « متفق عليه؛ وفي رواية أخرى صحيحة: « لا تزال طَائِفَة من أمَّتي يقاتلونَ على الحق

ظَاهِرِينَ على من ناوأَهُمْ حَتَّى يقاتلَ آخرهم المَسِيحَ الدجال». ومن المعلوم أن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم يدرك المسيح الدجال بباب لد بفلسطين فيقتله.

يا أهل فلسطين ... إن نور هذه الأمة تام، ومستقبلها هام، ولن يستطيع اليهود وأعوانهم أن يستأصلوكم ولو اجتمعوا مادمتم متمسكين بدينكم ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾؛ بإعلاء دينه وإظهار كلمته، وإتمام الحق الذي بعث به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم.

يا أهل فلسطين ... المستقبل لأهل المسجد الأقصى الذي جاء ذكره في كتاب ربنا: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾.

وقيل فيه: لو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة. ومن بركته أن فُضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. فالمسجد الأقصى وما حوله مما يحيط به من بلاد كلها مباركة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والبركة تتناول البركة في الدين، والبركة في الدنيا وكلاهما معلوم لا ريب فيه».

لو لم تكن للمسجد الأقصى وما حوله من فضيلة إلا مطلع سورة الإسراء لكفته، وأبشروا يا أهل فلسطين فإن المستقبل لكم

يا أهل فلسطين ... لا خير في المسلمين إذا فسدتم؛ فعن معاوية رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» رواه الإمام أحمد وصححه الألباني؛ فنفى الخيريّة عن الأمة عند فساد أهل الأرض المقدسة، فلا بدَّ من الإيمان والعمل الصالح والجهاد في سبيله، فما أجمل اجتماع قداسة المكان مع قداسة العمل.

يا أهل فلسطين ... أرضكم هي الأرض المقدسة، الأرض المباركة، أرض الرباط والجهاد، ورباط حزب الله من عباده، وهم الطائفة المنصورة: أهل الحديث والعلم بالآثار، ومن تبعهم بإحسان واقتدى بمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وتربية.

يا أهل فلسطين ...من سنن الله تعالى أن تكون العاقبة للمتقين طال الزمان أو قصر، فالنصر والتمكين لدين الله قادم لا محالة بنا أو بغيرنا قال تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».

يا أهل فلسطين ...لا شك أن قتال اليهود حادث ولا ريب، وسيقضي المسلمون المجاهدون على الدجال ومن معه من اليهود جميعاً، وتستريح البشرية جمعاء من شرور اليهود وأطماعهم وإفسادهم؛ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

يا أهل فلسطين أرضكم هي الأرض المقدسة، المباركة، أرض الرباط والجهاد، ورباط حزب الله من عباده، وهم الطائفة المنصورة والعاقبة لكم

يا أهل فلسطين ... لقد وعد الله تعالى المؤمنين بأن ينصرهم على عدوه وعدوهم وإن طال الزمان أو قصر، وقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم الأرض المقدسة بأصلها الأصيل وهو الإسلام، فهو مستقبلها وبه حياتها، ولن يتم لها أمر، أو يعلو لها شأن إلا من خلال هذا الدين وأهله المصلين الموحدين المؤدين فرائضه، والمجتنبين معاصيه، فالنصر موعود الله سبحانه وتعالى للجباه الساجدة، والقلوب الموحدة، والأيدي المتوضئة، قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٥٥).

يا أهل فلسطين ...أيقنوا أن النصر لا يكون بالتمني والأماني والركون إلى الدنيا إنما النصر بالجهد والجهاد وبتحقيق التوحيد لله تعالى «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» فلا يتنزل النصر مع الإشراك بالله تعالى، وبهذا نعلم مقدار بعد الأمة الإسلامية عن النصر وأسبابه، وذلك لشيوع أسباب الشرك ومظاهره وغلبة الهوى والجهل، وظهور الفرق الضالة في الأمة وتمكنها في بلادنا، ومتابعة جماهير المسلمين اليوم لهذه الضلالات – إلا ما رحم الله – والتي أبعدتهم عن الجادة والنهج القويم.

يا أهل فلسطين ... إن العودة إلى الإسلام هو الطريق لإنقاذ فلسطين والمسجد الأقصى السليب، وبتمسكنا بالإسلام ترجع إلينا إن شاء الله مقدساتنا التي اغتصبت في بيت المقدس، وديارنا السليبة في جميع أنحاء الأرض ويتحقق لنا شرط التمكين والنصر قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج: ٤١). وتكون العاقبة بهذا للمتقين والنصر للمؤمنين.

يا أهل فلسطين اعلموا أن العودة إلى الإسلام هي الطريق الوحيد لإنقاذ فلسطين والمسجد الأقصى السليب

يا أمتنا .... لا بد من نبذ الخلاف وتوحيد الرّأي، والوقوفُ صفّاً واحداً في مواجهَة الاحتلال اليهودي، والثبات على نهجِ الوَحدة القائم على الشريعة الإسلامية؛ الوحدة التي لا يذّل فيها مظلوم، ولا يشقى معها مَحروم، ولا يعبَث في أرضها باغ، ولا يتلاعب بحقوقها ظالم؛ فالأزمات والأحداثُ تحتاج أوّل ما تحتاج إلى رصّ الصّفّ وصدق الموقف والتّلاحم حتّى يفوتَ على الأعداء والعُملاء فرصتُهم في البلبَلة وبثّ الفُرقة وذهاب ريح الأمّة؛ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَأَصْلِحُواْ

ستون عاما والمستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

يـا أمتنـا ... سـتـون عاماً مضت واليهود يعيشـون الفساد في أرض الأنبيـاء ولكن هذا لن يطـول بـإذن الله تعـالى ... ولن يـدوم ظلمهم ... فدولة الظلم لن تعيش طويلاً ... لأنها قامت وليدة متعلقة بحبل سري ... فلولا الغرب لما كان لهم جولة وصولة !! ومهما احتفلوا وابتهجوا فإن المستقبل لديننا على أرضنا ... أرض المسلمين ... وكلما تقادم الزمان ازددنا تمسكا ومطالبة بحقوقنا المسلوبة، فلا يظن ظان أننا سنتنازل على أرضنا.

يا أمتنا ... ستزول دولة العدوان أسرع مما تتوقعون، إن تمسكنا بديننا وثوابتنا ووحدنا صفوفنـا، فنحـن على يقين بأن كيانهـم لن يدوم ... وظلمهم سيـزول، وسيبزغ نور جديد يعيد لأرض المقدسات وأرض المسرى مكانها ومكانتها ...

يـا أمتنـا ... سـتـون عامـاً مضت ولكنهـا كانت قاسيـة لتعلمنا كيف نحافظ علـى أرضنا ومقدساتنا وثوابتنا وأن لا نتنازل عن شبر منها ... ولا نخدع بالوعود الزائفـة ... والتـي امتـدت منـذ الثـورة العربيـة حينمـا وعـد قادتهـا باستقـلال العـرب وتمكينهم مـن قيادة أنفسهـم، فـإذا بتقسيم جديد بـين دول الاستعمـار تلاه وعد بلفور ثم انتـداب ثم تمكين اليهود على أرض المسلـمين .. لا نريـد أن يعيد التاريخ نفسه فلقـد سئمنا الوعود ممن لا يفي بالعهود !!

> لا بـد من نـبـذ الخـلاف وتوحيد الرّأي، والـوقـوفُ صفّاً فـي مـواجـهَـة الاحـتـلال الـيـهـودي، والـثـبات على نهجِ الشريعة الإسـلامـيـة

يـا أمتنـا ... لقد صرف اليهود مليارات الأرض وذهبها من أجل أن يجعلـوا فلسطـين وأهلها ذاكرة في التاريخ، وأنـى لهم ذلك !! بل نقول لهـم أنتم التاريـخ الزائل ونحن باقون .. مدافعون .. متمسكون بكتاب ربنـا، وسنـة نبينا ... فهـي أرضنا الطاهرة ... فما زلنـا نحمل مفاتيح بيوتنا ومساجدنا وبساتيننا .

يا آل صهيون ... لا يأخذكم الغرور ... فعقارب الساعة إن توقفت .. لا بد أن تدور ... وطنوا ما شئتم .. هي ليالي وأيام تفصل قدومكم عن رحيلكم ..ونحن يقيناً عائدون ... وأنتم يقيناً خارجون ... وبمشيئة الله تعالى سيعود أهل الديار إلى مدنهم وقراهم التي هجروا منها .

يا آل صهيون ... لن تحميكم الجدر والحصون؛ فإن أردتم الحياة ... فاخرجوا من أرضنا وديارنا إلى شتات الأرض كما كنتم ... فاسدون مفسدون ... وليعد «الاشكناز» إلى ديارهم، و«السفارد» إلى مأواهم، و«الفلاشا» إلى قارتهم ... وليعد أهل فلسطين إليها ... فإنها لن تكون إلا لأهلها المسلمين، وستقوم الساعة على ذلك هذا ما أخبرنا عنه الله تبارك وتعالى ...

يا آل صهيون ... ظل الصليبيون محتلين لبيت المقدس إحدى وتسعين عاماً، هتكوا خلالها الحرمات ، وقتلوا نحو سبعين ألفاً من المسلمين، وغيروا المعالم وعاثوا فساداً .. وفي النهاية كان مصيرهم الزوال عن أرض المسلمين بقيادة القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، فأرض الرسل والرسالات لن تدوم بيد قتلة الرسل والأنبياء.

يا آل صهيون لن تحميكم الجدر والحصون؛ فإن أردتم الحياة فاخرجوا من أرضنا وديارنا إلى شتات الأرض كما كنتم

ستون عاماً ... ولنا النصر والعودة بإذن الله تعالى ،،





سلسلة بيت المقدس للدراسات





منهج طالوت في تحرير فلسطين

جهاد العايش

منهج طالوت في تحرير فلسطين

منهج « طالوت » في تحرير فلسطين

جهاد العايش

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ• وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ• وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ• فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ• وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ• فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٢٤٦ –٢٥١)

آيات قصة طالوت في القرآن الكريم اختصرت فترة زمنية مهمة من حياة بني إسرائيل تصل إلى أربعمائة سنة من استهانتهم بأمر الله

بضع آيات كريمات اختصرت فترة زمنية مهمة من حياة بني إسرائيل،كان أهم سمات هذه الفترة – التي تصل إلى ٤٠٠ سنة – استهانتهم بأمر الله ، فاستهانت الشعوب بهم فأذلتهم .

مسيرة أنبياء الله عليهم السلام في تحرير فلسطين

جاء إبراهيم إلى فلسطين مع ابن أخيه لوط عليهما السلام يحمل معه دعوة التوحيد حيث وصى بها بنيه مستخلفاً لهم دعوة أسسهم عليها،﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٢)

وفيها رزق إبراهيم بإسحق عليهما السلام ، كما رزق يعقوب (إسرائيل) بأبنائه الأثنى عشر (الأسباط) فخرج يعقوب إلى جوار ابنه يوسف عليهما السلام في مصر ويبدو أنه ترك خلفه من ذريته من يرعى أمر المسلمين منهم هناك في فلسطين .

ثم جاء عهد الفراعنة في مصر فساموا بني إسرائيل سوء العذاب يطبعونهم على الذل والهوان ، وفي فترة تصادف وجود موسى عليه السلام على أرض مصر يغلب الجبارون على الأرض المباركة فلسطين فيتغير فيها نظام الحكم الإسلامي ، فيخرج نبي الله موسى عليه السلام وبأمر من الله في بني إسرائيل من مصر مروراً بسيناء متوجهاً إلى الأرض المباركة لتحريرها ، ولإقامة شرع الله فيها؛ معلناً فيهم كما أخبر سبحانه وتعالى على لسانه : ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) .

جاء إبراهيم إلى فلسطين مع ابن أخيه لوط عليهما السلام يحمل معه دعوة التوحيد حيث وصى بها بنيه مستخلفاً لهم دعوة أسسهم عليها

وهنا ظهر الكفر والعناد وسوء الطباع من بني إسرائيل في مرحلة أحوج ما يكونون فيها إلى الله، وإلى طاعة نبيهم موسى عليه السلام؛ فأعلنو التعنت كما أخبر الله عن حالهم حين أمرهم موسى عليه السلام بالدخول إلى الأرض المقدسة قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة:٢٢) حينها أعلنوا الحرب على الله تعالى ،

فأعلن الله الحرب عليهم ، فكان التيه في سيناء أربعين سنة لا يهتدون سبيلاً ، حتى وافت المنية موسى عليه السلام وهم في التيه وكان ما بين إبراهيم إلى وفاة موسى عليهما السلام قرابة ٧٠٠ سنة .

فترة انقطاع الأنبياء عن بني إسرائيل

بقي بنو إسرائيل من بعد وفاة موسى و يوشع صلوات الله عليهما قرابة أربعمائة سنة لا يقيمون شيئاً من أمر الحكم والسيادة ، إنما همهم إقامة الدين والدعوة إليه ، «والكوهن» بينهم بمثابة الخليفة لموسى صلوات الله عليه ، يشرف على أضاحيهم وقرابينهم ويقيم لهم الصلاة ، ويشترطون فيه أن يكون من ذرية هارون أخا موسى عليهما السلام لأن موسى لم يعقب؛ ثم اختاروا من بينهم سبعين شيخاً يدبروا أمورهم ومعاشهم.

ولم يبق من سبط النبوة أحد وهو سبط «لاوي» ، من يقيم فيهم أمر الله أو يدبر أمرهم ، إلا امرأة من بني إسرائيل حبلى حبسوها فكانت تدعو الله رجاء أن تلد لهم غلاما ؛ فجاءها الولد فسمته «شمويل» - أي سمع الله دعائي - .

خلق الاستهزاء الذميم متأصل في اليهود وفي نفوسهم حتى مع الرسل والأنبياء عليهم رضوان الله تعالى.

« جَالُوت » وجنوده يغتصبون فلسطين

كان جالوت ملك «العمالقة»، يستوطن هو وقومه ساحل البحر ، بين مصر ، وفلسطين ، وهم «العمالقة أو العماليق» أو كما جاء ذكرهم في القران الكريم بالقوم الجبارين ،وقد تسلطوا على بني إسرائيل فأذاقوهم البلاء والعذاب الشديد،أخذوا أرضهم وأذلوا رجالهم وسبوا نسائهم وسلبوا توراتهم وفرضوا عليهم الجزية ، وانتهى بينهم كل سبط للنبوة ، ومضى عليهم أربعمائة سنة وهم على هذا الحال حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فطلبوا على لسان نبي لهم قيل أنه «شمويل أو صمويل» ، أن يبعث الله لهم ملكا يقاتلون معه.

جيل الصحوة

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ (البقرة:٢٤٦)

وهذا من سنة الله في خلقه عندما تستضعف الأمم فإنها تلجأ إلى المناداة و إلى الوحدة والترابط وتذعن لطاعة السرب أولأوامر الرئيس.

وقعت أحداث هذه القصة بعد دخول بني الإسرائيل الأرض المقدسة في فترة من فترات حياتهم، بعد أن انحرفوا عن منهج الله سلط الله عليهم من يضطهدهم ويهزمهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، وقد سلب الله منهم التابوت الذي فيه سكينة من الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وأوقعه بيد الجبارين الكفرة .

وبعد أن ذاق بنو إسرائيل الويلات من الجبارين وسلبوا منهم ما كانت تسكن إليه قلوبهم وهو التابوت ، شعروا بالذل ، حينها عرفوا أهمية وجود الملك بينهم .

> **الملك وإمامة الدين لا ينفكان في شريعة بني إسرائيل ليتمكنوا بوجود الملك من تحقيق أمر الدين والجهاد في سبيل الله**

ويلاحظ أن الملك وإمامة الدين لا ينفكان في شريعة بني إسرائيل ، فقد كان في ذات الأمة نبي أقام بينهم سياسة الدين ومع وجوده طلبوا الملك لسياسة الدنيا ؛فهو مطلب عزيز فإن أمر الدنيا وسياستها لا تقوم منفكة عن العلماء الربانيين والعكس صحيح .

ليس هذا فحسب بل ليتمكنوا بوجوده من تحقيق أمر الله ؟ إنها الفريضة الغائبة بينهم و الواجب الشرعي الذي عجزوا عن القيام به من دونه ، وهو الجهاد في سبيل الله.

إن الملأ من بني إسرائيل الذين تنادوا للإصلاح هم صفوة المجتمع الذين يحملون هَمَّ أمتهم ، هم الطائفة المنصورة، هم من يحملون هم الدين، هم الذين قال تعالى فيهم وفي أمثالهم : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٣)

إنها الصحوة الايمانية الجديدة بين بني اسرائيل، والعودة إلى الدين بعد السآمة من الغواية .

إنه تشريف الله لهم أن يستعملهم على طاعته ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله . قيل : كيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل الموت ، ثم يقبضه عليه) . *(الألباني : صحيح الجامع، حديث رقم: ٥٠٣).*

اجتمعوا على همِّ أمتهم فوصفهم الله بالملأ وهم الجماعة ، وبالجماعة والنظام يتحقق النصر ، لأن الفوضى لا تغلب النظام ؛ فمن رحم المعاناة يولد النصر، وحينها اصطفى الله لهم هذا الملك.

إن الملأ من بني إسرائيل الذين تنادوا للإصلاح هم صفوة المجتمع الذين يحملون هَمَّ أمتهم ، وهم الطائفة المنصورة

﴿نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٤٦) ، إنها كلمات غير مسؤولة تصدر عن بعض عديمي الخبرة والتجربة ، حقا كفى ببارقة السيوف فتنة !! يتقدمون إلى فتنة لم يعرفوا أبعادها !! ولم يدركوا أنهم مقبلون على كارثة ونكسة معنوية ستفقدهم الكثير من جنودهم المتخاذلين لأول وهلة ومن دون قتال!! وليس كما يظن كثير ممن لا يعرفون حقيقة ساحة الحرب إلا من خلال قراءة كتب السير والتاريخ أو الروايات البطولية لعظماء الإسلام وهو متكئ على وسادته؛ فبريق السيوف في المعركة يزلزل القلوب ولا يعرف حقيقة ذلك إلا من وطأت قدمه ساحة الوغى.

منهج «طالوت» في تحرير فلسطين

فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم فمن هذه الأمنيات الخداعة ، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: (يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية؛ فإذا لقيتم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) . *(متفق عليه)*

فكم ممن لم يتهيأ لملاقاة العدو انقلب على عقبيه من أول وهلة، ولنقرأ سير وأخطاء الجماعات التي تسرعت في مواجهة الخصوم ، فكانت المفسدة أعظم من المصلحة المرجوة.

بزوغ فجر الملك الصالح

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (البقرة) .. إنه الملك المؤيد من الله وهو من نسل بنيامين بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، وليس من سبط الملك الذي هو في يهوذا ولا من بني لاوي سبط النبوة، وقد خصّه الله تعالى بزيادة بسطة في العلم والجسم ، وطالوت : تعني في اللّغة العِبْرِية الطويل ، وبسببه انتقل التابوت مرة أخرى إلى بني إسرائيل.

كان اعتراض اليهود على تمليك طالوت عليهم أنه ليس من السبط الذي منه الملك وأنه ليس من أهل الأموال كما حكى القرآن ذلك

أول مراحل الابتلاء :

اعتراضهم على تمليك طالوت عليهم ، ﴿قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ ، وحجتهم الواهية أنه ليس من السبط الذي منه الملك ولا من أهل الأموال ، وهي حجة ومبرر من تعلق بالماديات والمظاهر ، مع أن مطلبهم لنبيهم بادئ ذي بدء : ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ ولم يشترطوا أن

يكون من أصحاب الأموال ، نعم إنها الدعوى الكاذبه لبعضهم ، إنهم يثيرون الفتنة بين صفوف أهل الإيمان ، ويصرفون الأمور عن حقائقها وجوهرها ويوجهونها إلى مسار غير صحيح ، إن أمة بني إسرائيل منهكة من تسلط أعدائها عليها ، وهؤلاء يطالبون بملك ثري ، مع أنه:

١- من اختيار الله لهم .

٢- زاده الله بسطة في العلم .

٣- زاده الله بسطة في الجسم .

٤- ومعه آية وعلامة على تمليك الله له وهي أن التابوت الذي سلبه الجبارون سيرجع بسببه طالوت إلى بني إسرائيل تحمله الملائكة وتضعه بين أيديهم .

إنه عهد جديد لمفهوم الملك في بني إسرائيل بعد أن انتقل الملك من سبط «يهوذا» إلى سبط «بنيامين» ، فالنفوس البشرية من عادتها أنها تخشى التغيير مع أن هذا الاختيار اختيار رباني وبمواصفات وميزات لم تكن لملك قبله، إنه اختيار الله عز وجل قال تعالى : ﴿قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ• وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة) ؛ قال ابن عباس رضي الله عنه : كان طالوت أعلم بني إسرائيل بالحرب .

رفض اليهود لطالوت نابع من أنهم يثيرون الفتنة بين صفوف أهل الإيمان ويصرفون الأمور عن حقائقها وجوهرها

الملك طالوت يخرج بالجيش لملاقاة العدو

خرج طالوت الملك الجديد لبني إسرائيل بالجنود من بيت المقدس وهم يؤمئذ ثمانون ألفاً لم يتخلّف عنه إلا معذور لمواجهة الكافرين جالوت وقومه .

ثاني مراحل الابتلاء

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي خرج وانفصل عن مستقرهم ودار مقامهم، انفصلوا عن دورهم وملذاتهم ؛ من نساء وطعام وشراب، وراحة بال منشؤها الأمن والأمان ، وأصبح الأمر جدا لا هزل فيه ، وساحة لا مكان فيها للكلام والأقوال والتنظير أو التعليل، إنها ميدان الأفعال التي سيحكم عليها في الحال، ومع هذا فالفتنة هنا ليس لها مبرر بحال ، فجموع جيش الإيمان كثيرة يتقدمها الكهنة، ونبي وملك زاده الله بسطة في العلم والجسم ، والعدو بعيد ، فلا مبرر للتساقط السريع في صفوف جيش الإيمان الذي نادى بالجهاد وذاق ويلات الجبارين الكفرة وبطشهم.

إن الخروج لملاقاة العدو هو من الابتلاء ، نعم هو كذلك فالجهاد ليس مطلبا في ذاته إنما هو وسيلة لدفع العدو الصائل وإقامة أمر الدين والدنيا.

إنه مرحلة من مراحل زلزلة القلوب ، ومرحلة من مراحل الابتلاءات والسقوط السريع لكثير من بني إسرائيل حتى تتجلى حقيقة دعواهم، ويظهر صدق تفرس نبيهم بهم ، لما قال لهم ، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

إن الداعية الفطن لا يغتر بكلام المتحمسين عديمي الخبرة أصحاب الرأي الوقتي والنظرة السطحية ، الذين يتلونون بألوان الأحداث من حولهم ، ولم يستقر الإيمان في قلوبهم ، ما أكذب هذه الفئة وألحن لسانها فقد أدلت بمبررات لا شك بها ولا ريب ، لكنها لما كان الجد قال الله تبارك وتعالى واصفا حالهم : ﴿تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾.

إن الداعية الفطن لا يغتر بكلام المتحمسين عديمي الخبرة أصحاب النظرة السطحية ، الذين يتلونون بألوان الأحداث من حولهم

قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره (٣/٢٤٥) : هذا شأن الأمم المتنعمة المائلة إلى الدعة ، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضر الحرب جبنت وانقادت إلى طبعها .

وأثناء المسير الشاق تساقط منهم من تساقط ولكن الملك الخريت أكمل مسيره دون أن يلتفت إلى الوراء ،أو يضيع وقته بالتأسف على ما فات ومن فات !! حتى وصل بهم إلى نهر اعترضه وجنده فكان:

ثالث مراحل الابتلاء :

عدم الشرب من النهر:

قال تعالى : ﴿قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾، قال قتادة –رحمه الله-: هو نهر بين الأردن وفلسطين، وقيل أن الله تعالى أجرى نهر الأُرْدُنِّ الذي لم يكن موجوداً من قبل ، بسبب تجربة بني إسرائيل وابتلائهم، فشرب من النهر من تعلق بأسباب الأرض ودخل في قلبه الخوف من الموت و مهابة الأعداء جالوت وجنده» .

الابتلاء بعدم الشرب من النهر إنما هو لحاجة القائد لاختبار جنده وتمييز الخبيث من الطيب ومعرفة حقيقة ما عنده من عدد وعدة

والناظر لظواهر الأمور ليزدري هذا النوع من الاختبار ويقلل من شأنه، فما الداعي أو المبرر لمنع الجند أن يشربوا من ماء نهر جار لا ينضب وقد أنهكهم العطش وهم في جهاد يعذر فيه ما لا يعذر في غيره ؟!

نعم إنها حاجة القائد ليميز الطيب من الخبيث من جنده وليميز الجيد من الرديء في جنده ، وليعرف حقيقة ما عنده من عدد وعدة حرب .

نعم لا غنى لأي قائد عن اختبارات مستوى الصبر عند جنده وحقيقة ولائهم .

إن أصنافاً من الدعاة لتعجب من جزعهم لأنواع من كماليات الدنيا لا يصبرون على فقدانها ويضجرون عند غيابها فكيف بهم يصبرون على همّ الدعوة وبلائها !!

ولا يدركون أن النصر مع الصبر ، لأن النصر لا يتأتى إلا للصابرين، وهي سنته سبحانه وتعالى بأن يكون النصر أثرًا للثبات والصبر.

وقد قيل لعنترة عرّف لنا الصبر ؛ فقال لسائله: ضع أصبعك بين أسناني وأصبعي بين أسنانك ،وليعض كل منا أصبع الآخر ، فصرخ الرجل ، فقال عنترة : لو صبرت لصرخت قبلك!

رابع مراحل الابتلاء:

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

إن النصر مع الصبر وهذا من سنة الله سبحانه فى الكون أن يكون النصر أثرا للثبات والصبر والمرابطة، حتى تكون الغلبة لمن يكون أكثر صبرا

عن البراء رضي الله عنه ، قال :كنا وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وما جاوز معه النهر إلا مؤمن) رواه البخاري؛ قالوا ، نعم هم الذين قالوا : لا طاقة لنا ، لقد أدانوا أنفسهم، وعجزوا حتى عن القول الحسن وإخفاء القول الجبان ، وإنه من باب أولى أن يعجزوا عن الفعل الحسن!!

إنه المنطق الجاهل المتدني الذي لا يليق ولا يصدر عن أصحاب الإيمان الرفيع والهمة العالية .فكلامهم دليل على أن كلام نبيهم لم يلامس قلوبهم ، إن أمام كل ابتلاء فئة تقع فيه وهي سنة الله في خلقه ، ويخطئ من يظن من القادة والمربين أن كل من معه هم

خلاصة المجتمع وأنهم كلهم على قلب رجل واحد في الإيمان ، فإنه يغالط سنن الله في خلقه ، إنه مغرور في نفسه وقومه ويصرف بصره عن الحقيقة ، إن صور المتبوعين معنا ومهما كانت براقة ، فإنه ولا بد لها وأن توضع على المحك الذي يظهر حقيقة معدنها ويجليه .

إن الأصل في أمة الإسلام الاستعداد الكامل للجهاد دون تردد ومن استعدادها التدرب والإعداد، وهو أن يروض الإنسان نفسه على لولاء الحرب وعلى الصبر والطاعة والنظام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه) . (صحيح الجامع الصغير للألباني رقم: ٢٣٢٨).

نعم قد يقولها الحكماء من الأمة الذين يدركون حقيقة مستوى أمتهم ومتبوعيهم، ويرمون من ذلك أن أمتهم لم تتهيأ بعد لملاقاة عدوها والحاجة قائمة إلى المزيد من التربية والإعداد، ويبدو أنهم كانوا يدركون مع طالوت أهمية تنقية الصف وتمييزه .

إن الأصل في أمة الإسلام الاستعداد الكامل للجهاد دون تردد ومن استعدادها التدرب والإعداد والتعود على الصبر والطاعة والنظام

انتصار الحق على الباطل

قال تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوت﴾.

خرج داود عليه السلام من بين جند طالوت ، فأخذ حجراً فرماه بالمقلاع فأصابت بين عيني جالوت فصرخ ثم صرع وانهزم من معه.

من أين جاء داود عليه السلام ؟ ومن أين له هذه القوة؟ إنه أحد أفراد الفئة المؤمنة التي تجاوزت مع طالوت وبنجاح كل مراحل الاختبارات ، فاستحق شرف قتل جالوت رأس الباطل فاستحق بعدها شرف النبوة .

إن داود عليه السلام وقبل أن يبعث هو ثمرة من ثمرات مشروع

طالوت التربوي ؛ نعم إن نبي الله داود عليه السلام رجل قوي ، لكنه لما قتل جالوت وهزم جنده كان بإذن الله كما قال تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال:١٧)

إن المؤمن يرمي بأمر الله ورعاية الله ومعية الله ، انه مؤيد من الله منصور بالله وجنده من حيث لا يحتسب .

قال تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾، ويلاحظ في الآية كيف سبقت كلمة بإذن الله ، وقتل داود جالوت ، لأنه ما قتله لولا إرادة الله أولا ، و أن يكافأ طالوت وجنده على إيمانهم وصبرهم ويقينهم بالله .

كيف كان حالهم عند مواجهة الفئة الكافرة ؛ قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤٩) فكانت مكافأة الله لهم ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ﴾ إنها معادلة سهلة لكنها لا تخفى إلا على أعمى البصيرة!!

> إن الأمة إذا آمنت واتقت ربها فتح عليها من أبواب الخيرات من كل مكان وتحقق لها السعادة والسؤدد وكان ذلك من ثمرات الصبر والطاعة

إن الأمة إذا آمنت واتقت ربها فتح عليها من أبواب الخيرات من كل مكان ،إنها ثمار سينتفع بها بنو إسرائيل وستحقق لهم السعادة والسؤدد لأنها ثمرات صبر الفئة المؤمنة .

إنها بركات دعائهم لما قالوا : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة :٢٥٠).

استحقوا سيادة الأرض المقدسة وسيادة الناس، لما كان هذا يقينهم وصبرهم ، وهذا مصداق لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤) ، قال شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذه الآية ، لا تنال الإمامة بالدين إلا بالصبر واليقين» .

ويلاحظ من مجمل أحداث القصة أن التغيير لم يكن وليد لحظة ، ولا بجهد فرد أو قائد واحد ، إن النصر جاء بتظافر الجهود وبتناغم أعمال القادة والمصلحين؛ فعلى صعيد القادة والمربين جاء ذكر الملأ من بني إسرائيل الذين عبروا عن الصحوة الجديدة في بني إسرائيل ، ثم النبي عليه السلام لم يعرف اسمه ، ثم الملك طالوت ، ثم نبي الله داود عليه السلام .

وفق السنة الكونية ما كان لداود عليه السلام أن ينتصر إلا بإذن الله أولاً ثم بخلاصة الفئة المؤمنة التي قام طالوت على إعدادها واجتاز بها الاختبارات الثلاثة .

التاريخ يعيد نفسه

ما كان لداود عليه السلام أن ينتصر إلا بإذن الله أولاً ثم بخلاصة الفئة المؤمنة التي قام طالوت على إعدادها واجتاز بها الاختبارات الثلاثة

إن ما قام به القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي يوم أن حرر القدس وغيرها من الإمارات الإسلامية لم يكن ليتحقق إلا بفضل من الله ثم بجهود دعوية عظيمة هيأت لصلاح الدين أن يكمل السير وينال شرف النصر ، وإلا فالحقيقة لقد كان لنور الدين بن زنكي رحمه الله وجزاه الله عنا كل خير ، أن يشاطره هذا النصر المبين لولا أن المنية قد عاجلته، فهو الذي عمل على إصلاح الناس والأمر بالمعروف بينهم والنهي عن المنكر وملاحقة الفاحشة في دور الخنا وأوكار الفجور وشرب الخمر الذي خيم على كثير من الناس، مع إعادة إحياء العقيدة ي نفوس الأمة ومحاربة الفرق الضالة .

ولنا نحن معشر الدعاة عبرة في هؤلاء، وخاصة الداعية الذي يظن أن جهده وذكاءه وعلمه يسع عموم الدعوة هو غشوم ظلوم لنفسه

ودعوته، وإن ما بناه من دعوة اعتمدت على شخصه سرعان ما ينتهي كيانها بانتهاء وجوده بينها والأمثلة المعاصرة كثيرة .

تمكين أهل الحق

قال تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء ﴾ (البقرة).

إن التمكين للمؤمنين في الأرض ثمرة ما عندهم من صبر ويقين، إنها منحة من رب العالمين بعد المحنة ، إن الأمة التي صبرت مع طالوت كافأها الله بداود عليه السلام ، لتتلذذ بأروع أنواع التمكين عرفته البشرية ، إنه الملك والحكمة .

قال تعالى : ﴿ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ ﴾ مات الملك طالوت ، فمالت قلوب بني إسرائيل إلى داود عليه السلام فاجتمعوا عليه ، فكانت منحة الملك من الله .

> إن الأمة التي صبرت مع طالوت كافأها الله بداود عليه السلام ، لتتلذذ بأروع أنواع التمكين عرفته البشرية متمثلا في الملك والحكمة .

قال تعالى :﴿ وَالْحِكْمَةَ﴾ المراد بها النبوة ولم يكن قبل ذلك نبيا لما كان في جيش طالوت ، انه أول من استحق الملك والنبوة فيمن قبله لأن النبوة كانت في بني إسرائيل في سبط ، والملك في سبط آخر .

قال تعالى : ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء ﴾لقد خصه سبحانه وتعالى بعلم ومهارات لم يخص بها غيره من نبي أو بشر ، علمه منطق الطير ، وصنعة اللبوس ، وكلام الدواب.

سنن الله الكونية والشرعية في جهاد طالوت

- لا تشترط الكثرة لغلبة أهل الكفر ما دامت الفئة بأمر الله عاملة و على سنة نبيه سائرة ويقينها بربها لا حدود له ، وأعدت كل ما

عندهـا مـن عدة؛ فأغلب غزوات النبي صلـى الله عليه وسلم ،كان فيها جيش الإيمان أقل عـدداً مـن جيش الكفر والطغيان ، قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩) .

أن الذيـن يثبطوننـا بدعوى أن عـدد وعدة يهود وأعوانهم هي أكـثـر وأكبر إنما يزعون فينـا اليأس ، وهذه مبررات الجبناء الذين انقطع حبلهم مـع الله على الدوام ، إن المشكلة ليست عددهم ولا عدتهم إن المشكلة في إيماننا ومدى علاقتنا مع الله سبحانه وتعالى .

طالوت نقى التبر واستخرج المعدن الخالص الذي خاض به المعركة الحاسمة ، من أين خرج داود عليه السلام فجأة؟! قال تعالى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ من غير موعد ولا ذكر سابق! إنه أحد أفراد الفئة المؤمنة ، نعم كما تكونوا يول عليكم، عَدَد قَوْم طَالوتَ ثَلاثمائة وثلاثـة عشـر من خلص المؤمنين ، حقـاً إن الفئة المؤمنة كلها معدن خالـص ، وكلها جرس مسمـع مـن أي الجهـات طرقته سمعـت له صوتاً، فقد يخـرج الفاضل من أثـر المفضول؛ فهذا نبي خرج من جيش ملك ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب مبلغ أوعى من سامع .

أغلـب غـزوات الـنـبي صلـى الله عليه وسلم كان فيها جيش الإيمان أقل عدداً من جيش الكفر والطغيان ومع ذلـك نصرهم الله على عدوهم لإيمـانـهـم

مبهمات القصة فيها العظة والعبرة للدعاة والقادة والمربين :

ومـن عجيـب أسرار كتـاب الله العظيم نلاحظ المبهمـات الكثيرة في هـذه القصـة التـي لم يتعرض لها القـرآن، لأنه لا فائـدة من ذكرها، وبهـذا جاءت الفائدة ليعتبر أهل النظـر والاستدلال من الدعاة ومن كان مثلهم ممن له شأن في بناء الأمة.

فلـم يعـرف الزمـان والمكان المحدد الـذي وقعت فيـه القصة ، فكل مـا يستنبـط إن كل ذلك كان بعـد استيطانهم أرض فلسطين من غير

تفصيلات زمانية أخرى.

ولم يعرف اسم النبي بالتحديد الذي طلبوا منه أن يبعث لهم ملكًا، ولا أصل طالوت و نسبه ، ولا حيثيات حياته و خروجه بينهم ومولده ثم وفاته ومكان وفاته، وكذلك التابوت وقصته وتاريخه عندهم ومقاساته، وتفصيلات السكينة والبقية التي فيه، والتي تركها آل موسى وآل هارون وغير ذلك من المبهمات، وأين ولد نبي الله داود عليه السلام وكيف نشأ بين صفوف جند طالوت .

<u>ونستفيد من ذلك كله :</u>

إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وأن العبرة بالمقاصد لا بغيرها والنظر إنما يكون في المآلات .

إن على الداعية أن يتجاوز في تفكيره أو حديثه قضايا الترف الفكري أو القضايا التي لا طائل في الحديث عنها وتعد من سفاسف الأمور، وان الحديث النافع هو ما يغير واقعاً وليس الكلام المتنطع المتفيهق المتشدق .

خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والعبرة بالمقاصد لا بغيرها والنظر إنما يكون في المآلات

إن بعض المفسرين أو الواعظين والمربين – هداهم الله - ملأوا كتبهم ومحاضراتهم بالإسرائيليات والموضوعات ، وتغافلوا عن صلب مراد الله في سرد هذه الأحداث.

- إن سنة الله في خلقه تنفذ بمقتضى تغيير الناس ما في أنفسهم، فقد أخبر الله تعالى في مطلع آيات هذه القصة ﴿ ألم تر إلى الملأ﴾ إنه جيل التغيير الذي قاد انتفاضة الإيمان ، إنه الجيل الذي طالب بالتغيير وعمل على ذلك.

وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا

بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد:١١).

وفي سلب ملك الظالمين، وإيراث الأرض للصالحين قال تعالى :﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨) ، فقد كان موسى عليه السلام يناديهم باللجوء إلى الله والصبر ويعدهم بالأرض المقدسة وهم بين الفراعنة ، لكنهم قوم لا يعقلون.

كلمات الإيمان والصبر واليقين عنوان المؤمنين

قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩)، وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٥٠)، ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ﴾ : انه الابتلاء الرابع الذي لم يسقط به أحد ، فقد أصبحوا فئة قليلة فانكشف عنهم، ومنهم جل الأتباع، وكل ما يحميهم ويسندهم؛ فقد برزوا في صعيد واسع لا ملجأ فيه ولا مخبأ فانكشف عنهم الطريق والصديق بعد أن خذلهم من كان معهم وتساقط من تساقط منهم على طول الطريق ، إنه بريق المعركة والمواجهة التي لا مفر منها ، إنها مزلزلة القلوب .هم صفوة الصفوة من بني إسرائيل التي تصدرت مواجهة جالوت وجنوده ، واجتازت بنجاح كامل مراحل الابتلاءات كلها .

إن التوجه إلى الله بالدعاء حال مواجهة أعداء الله في الحرب هو من أولى المواطن وأحراها ، وهو آية الإيمان بالله والتصديق بلقائه

إن التوجه إلى الله بالدعاء حال مواجهة أعداء الله في الحرب هو من أولى المواطن وأحراها ، وهو آية الإيمان بالله والتصديق بلقائه ، وهو علامة الموصولين بالله، إن الدعاء عبادة في ذاته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر:٦٠): صحيح سنن ابن ماجه للألباني .

إن كلمات النفس الموصولة بالله مليئة باليقين وجميل التوكل على الله من غير جزع ولا هلع ولا تردد ، تثلج الصدر و تبعث على التفاؤل والأمل، الذي يثمر أفعالاً ترضي المولى عز وجل ، فكانت ثمرة إيمانهم عملا يرضاه الرب وهم القليل الذي لم يشرب وقوفاً عند حد الله ، قال تعالى : ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ ﴾؛ ما أجمل أن نصل بأنفسنا ومتبوعينا إلى هذا المستوى الراقي من التربية؛ فئة موصولة بالله تحسب بحساب الله لا بحساب البشر؛ فحسابات الله تختلف كلياً عن حساب البشر، وهناك لفتة في ترتيب فقرات الدعاء الثلاث: أولاً: الصبر ثم تثبيت الأقدام ثم النصر، وهذا دليل على فقه وعلم هذه الفئة المؤمنة .

- الصراع بين الحق والباطل و تدافع الناس من أجل البقاء سنة الله الجارية في خلقة منذ أن خلق الأرض وما عليها وإلى قيام الساعة وعلى الأرض المقدسة تحديداً ، إن العارف بسنن الله الجارية لا يمكن أن يصطدم بها أو يعارضها بقول أو عمل فهو عارف بمآل الأمور ، فهو يسير نحو التغيير للتمكين وفق قواعد الله وسننه الكونية قال تعالى : ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾(فاطر: ٤٣).

الصراع بين الحق والباطل وتدافع الناس من أجل البقاء سنة الله الجارية في خلقة منذ أن خلق الأرض وما عليها إلى قيام الساعة

- من سنن الله في النصر و التمكين سنة التدرج والمرحلية في تربية الأفراد والجماهير ، إنه بذلك يخفف الصدمة ويخفف عن محبيه وعلى متبوعيه الفتنة ، ويمتص ردود الأفعال من ناقميه ، ويقطع الطريق على المغرضين والمنافقين ، والذي يوفق لذلك يتأتى له الوصول إلى مراده دون أن يخرج عن سنن الله وأحكامه الشرعية .

- ومن العبر التي ينبغي على الدعاة والقادة والمربين أن يعوها ، المطالب الخداعة، و قد ذكر الله طرفا من هذه المطالب فقال سبحانه وتعالى عنهم : ﴿إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾

إن كثيرًا من المدعوين يكثرون من الاقتراحات والمطالب الدعوية التي تظهر حرصهم على الدعوة لحمايتها وتطويرها، وكثير من المتبعوين يحسنون فن التنظير وكأنهم لاعب أساس في تسيير أحداث الدعوة وهم في حقيقة أمرهم لم يفارقوا وسادة دارهم !!

إن القائد والمربي الحاذق هو الذي لا يغتر ولا ينخدع بحماسة جماهيره أو كثرة تنظيرهم ، قبل أن يضعها على محك الاختبار وقبل الولوج بها في المعارك الحاسمة ، فهذا نبيهم يتفرس في قومه سائلا لهم - وهو فيما يبدو- يعلم ما ستؤول إليه حالهم بعد خوضهم المعركة، قال سبحانه وتعالى على لسانه : ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا﴾ فأجابه عديمي الخبرة ، والمخلصين المتحمسين منهم : ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾.

إن الكثرة لم تدغدغ مشاعر طالوت ولم تدعوه إلى الفرح المفرط بها، فالعبرة في النوع لا في الكم عنده ومع هذا فكثرتهم لم تشفع له الركون لها بل تركها وراءه ولم يعد لها ذكرًا عنده.

إن القائد والمربي الحاذق هو الذي لا يغتر ولا ينخدع بحماسة جماهيره أو كثرة تنظيرهم قبل أن يضعها على محك الاختبار

إن الاختبارات الثلاثة التي تعرضت لها بنو إسرائيل كشفت لطالوت عن الفئة الحقيقية التي ينبغي له أن يخوض بها غمار حرب ضروس.

كما أن الجنود المخلصين الأشداء سبب رئيس في كسب جولات الحرب وعامل أساس من عوامل الفوز.

إن على القائد أو المربي أو الداعية أن يرسم في ذهنه خريطة أصناف من حوله ، في معرفة درجات طاعتهم لربهم وولائهم لمشروعهم و قائدهم وحقيقة معدنهم عند الحاجة إليهم ، إن الذي يفقد رموز خريطته ومفاتيحها ، سينظر إليها بلون واحد ، نعم وبلا شك أنه يفقد مع ذلك الفراسة التي تؤهله للنظر للأمور بشمولية ، إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يوحى إليه لكن القرآن نزل عدة

مرات بآراء أصاب بها مراد الشارع قبل أن يشرع وتفرس بأناس بأن وجوههم وجوه فتنة، كانوا يوم الفتنة مع الخوارج

إن ما سلكه طالوت من برنامج تدريبي أو مناورة عسكرية قبل الخوض في المعركة الحقيقية لمعرفة قدرات أتباعه الإيمانية لهو الأسلوب الذي لا مفر منه لأي قائد وفي أي زمان ومن ذلك :

- تيقظه لحماسة جنده المفرطة.
- تكرار التجارب وتنوعها للوصول إلى الصفوة .
- خبرته بالنفوس.
- عزله للفئة المريضة من جنده وتركهم خلفه ، حتى لا يشكلوا عبئا عليه، وعلى إدارته فضلا عن تأثيرهم السلبي على باقي جنده.

فقد أخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن نبي من بني إسرائيل قصد الغزو ، فأراد أن يجرد قلوب جنده من أي صارف يصرفهم عن الجهاد ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها ،ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ،ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا؛ فحبست ، حتى فتح الله عليه . فجمع الغنائم ، فجاءت النار لتأكلها ، فلم تطعمها ، فقال: إن فيكم غلولاً ، فليبايعني من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده . فقال: فيكم الغلول . فلتبايعني قبيلتك . فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده . فقال : فيكم الغلول ، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب

إن ما سلكه طالوت من اختبارات لمعرفة قدرات أتباعه الإيمانية لهو الأسلوب الذي لا مفر منه لأي قائد وفي أي زمان قبل الخوض في المعركة الحقيقية

فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) . صحيح الجامع للألباني ٤١٥٣.

ومهما تحلى الجنود بالأخلاق ، فهذا لا يعفي القيادة هي الأخرى أن تكون قد اتصفت بصفات وتحلت بأخلاق قيادية لتكتمل بها حلقة أسباب النصر .

لقد أثبت طالوت أنه يستحق الملك بجدارة فقد تماسك أمام تضاؤل ونقصان عدد جنده من خلال تجربة بعد أخرى، ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة التي خاض بها المعركة.

لكل زمان دولة ورجال وان للنصر أهلون، وإن لهم موعدا ، وإن داود عليه السلام خرج من وسط الجيش المجاهد، فمن ميدان المعركة بدأ أمره، وترقى في طريق القيادة والملك والحكمة والمسؤولية، وفي هذا إشارة إلى أن العمل هو الذي يخرج القادة، والميدان هو الذي يكشف عن المعادن و المواهب؛ فالقائدان طالوت وداود عليه السلام ظهرا من وسط الناس، وقدمهما الميدان والعمل والواقع ولم يفرضا فرضا على الناس، فهذه هي طريقة القادة الذين يقودون الأمة إلى طريق النصر والتمكين؛ وهذا هو الميدان الذي يسفر عن معادن الرجال .

العمل هو الذي يخرج القادة فداود عليه السلام بدأ أمره من ميدان المعركة ثم ترقى في طريق القيادة والملك والحكمة والمسؤولية

- الإمام جنة: لقد أدرك عقلاء بني إسرائيل أهمية ومكانة القائد فإنه جنة، ووجوده شرط في جهاد الطلب ، وبه الكمال والتمام في جهاد الدفع ، فعن أبي أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه) وفي رواية أخرى : (فإن أمر بغيره فإن عليه وزراً) أخرجه البخاري ومسلم.

منهج « طالوت » في تحرير فلسطين

- ومن سنن الله الكونية لتحقيق النصر و التمكين: الجمع بين الأسباب المعنوية والمادية من غير أن تنفك واحدة عن الأخرى التي لا ينبغي للقيادة أن تغفل عنها بحال من الأحوال، نتلمسها من غير عناء في أحداث هذه القصة، أجملها سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

والأسباب المعنوية: مثل وجود القيادة الصالحة والذكية الفطنة ، والدعاء،و البرامج التدريبية لصقل المواهب والقدرات ، وصدق الانتماء، و الصبر ، والتناغم والتكامل بين القيادة الشرعية والسياسية ،و العلم الشرعي .

أما الأسباب المادية : فهي قوة الجسم ، وإعداد العدة والتدريب على الحرب وبناء القوة العسكرية وغيرها.

- إن للتمكين مراحل لا ينبغي للقادة والمربين والدعاة أن يغفلوا عن خطواتها ، وأن يعوا عند أي مرحلة يجب أن يقفوا ، إن غياب هذا المفهوم يخلط الأوراق فتضطرب الأولويات ثم تضيع الجهود .

إن مراحل التمكين لدين الله متوالية لا ينبغي تجاوز مرحلة عن الأخرى وهي سنة كونية لا مفر منها؛ تبدأ بالتعريف بالدعوة، ثم مرحلة الإعداد بالتربية وترسيخ العقيدة، ثم مرحلة المغالبة، وأخيرا مرحلة الظفر والنصر.

مراحل التمكين لدين الله متوالية لا ينبغي تجاوز مرحلة عن الأخرى وهي سنة كونية لا مفر منها تبدأ بالتعريف ثم الإعداد ثم المغالبة فالنصر

لماذا كل هذه الابتلاءات؟!

- لأنها من سنة الله أن يبتلي الله خلقه ، قال تعالى : ﴿الم • أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُون﴾ (العنكبوت١-٢)

فتدافع الناس والصراع بين الحق والباطل موصول إلى قيام الساعة حتى يقتل عيسى عليه السلام عنوان الحق رمز الباطل المسيح الدجال عند باب لد في فلسطين . وقد تتعدد أنواع الابتلاءات وتتدرج حتى تسفر عن حال المبتلى.

ما أشبه ليلتنا ببارحة بني إسرائيل

إن الذين قالوا لطالوت عنوان الحق ﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِه﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وأصابهم الخوف من مواجهة الباطل،مثلهم كمثل بعض قومنا الذين قالوا مثل قولهم، تشابهت أقوالهم ونرجو أن لا تتشابه قلوبهم، قالوا لا طاقة لنا بجيش اليهود الذي لا يقهر وتراسنته التي لا تدفع وشكيمته التي لا تغلب !! ينادون بالسلام دون ضابط ولا رابط ولا حتى المطالبة بحق ممكن أن يؤخذ .

إن فريقا الصراع بالأمس هم فريقا الصراع اليوم وعلى الأرض ذاتها ،فالمسلمون في فلسطين اليوم يمثلون الفريق الإسلامي يقاتلون نيابة عن المسلمين في العالم ، ويمثلون ما عند الأمة من درجة الإيمان بربهم ، بهم يعرف ما عند الأمة من إيمان وصلاح وقرب من الله سبحانه وتعالى ، وهذا مصداق قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم...) السلسلة الصحيحة للألباني ٤٠٣ .

إن التغنّي ببركة الأرض المقدسة دون تحقيق مقومات البركة في ذاتنا من التمسك بأمر الله وسنة نبيه، لهو تغن مخادع ودعوى كاذبة

إن التغنّي ببركة الأرض المقدسة دون حصولنا على مقومات البركة في ذاتنا وهو التمسك بأمر الله وسنة نبيه، لهو تغن مخادع ، ودعوى كاذبة ، فذاك أبو الدرداء رضي الله عنه لما دعا سلمان الفارسي رضي الله عنه للحاق به إلى الأرض المباركة قال له : "إن الأرض المقدسة لا تقدس أحدا فإنما يقدس الإنسان عمله" .

- إن بني إسرائيل لما تساووا في المعصية بينهم وبين عدوهم سلط

منهج « طالوت » في تحرير فلسطين

الله عليهم عدوًا أشد شكيمة وبأسًا منهم ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام:١٢٩)؛ وإننا نحن كذلك إذا تساوينا بالمعصية مع أعدائنا، وكلنا الله إلى أنفسنا فسلط علينا عدوًا لا يرحمنا !!

إن قوة الكافرين على الأرض المباركة لهي معيار يشير كذلك إلى قوتهم على سائر المسلمين في سائر الأصقاع والميادين، وإنه إذا ما اندحرت قوتهم عن الأرض المقدسة فإن ذلك دليل على رفع سلطانهم عن كثير من بلاد المسلمين.

وبالأمس ابتليت الفئة المسلمة والتي تمثلت ببني إسرائيل بالفئة الكافرة التي تمثلت بالجبارين واليوم وبعد أن انقلب حال بنو إسرائيل وكفروا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به أهل فلسطين سلط الله اليهود عليهم.

إن المرحلة التي نعيشها في صراعنا مع يهود هي مرحلة المناواشات التي سبقت وجود الملك في عهد بني إسرائيل لذلك لا زال يلهج خطباؤنا بالدعاء أن يهيأ الله لنا ملكاً كالناصر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله .

كما أنه استحق الملك حقيقة لما استرد المسجد الأقصى من الصليبيين، وأن طالوت استقر له الملك لما استرد التابوت إلى بني إسرائيل .

إن العودة إلى الدين والتمسك به هو السبيل إلى النجاة ودفع ظلم الأعداء، به العز والسؤدد ، إن عقوداً من الزمن تاه فيها بنو إسرائيل في صحراء سيناء لا يهتدون سبيلاً ،وعقوداً مثلها وزادت عنها تشتت الفلسطينيون خلالها في سائر الأرض يلتمسون عيشاً يؤمنون به على أنفسهم ، ولقد حرر طالوت أنفس بني إسرائيل من شهواتهم فاستطاع بعد ذلك تحرير البلاد من الكافرين ، وإن الغارقين في

إن العودة إلى الدين والتمسك به هو السبيل إلى النجاة ودفع ظلم الأعداء، وبه العز والسؤدد كما فعل طالوت مع بني إسرائيل

المعاصي من قومنا لم ولن يستطيعوا تحرير شبر من أرض المسلمين ما داموا على المعاصي عاكفين.

- إن مطلب بني إسرائيل بالأمس لإنقاذهم من جور الظالمين المعتدين عليهم ، واليوم هو ذاته مطلب الشعب الفلسطيني بأن يجمعهم تحت راية قائد عادل يقيم فيهم جهاداً شرعياً لا لبس فيه يسترد به حقوقهم ويدفع عنهم شرور أعدائهم قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ .

لماذا هذه القصة ؟

بأسلوب التعجب والتشويق بدأ الله هذه القصة بقوله: ﴿ ألم تر إلى الملأ﴾ أي ألم يصلك قصة قوم من بني إسرائيل ؟! لأن فيها العبرة والعظة ؛قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(يوسف:١١١)

بها ختم الله سورة يوسف عليه السلام ، وإن قرابة ثلث القران إخبار من الله سبحانه وتعالى عن سير الماضين ، إنها ليست للتسلية وملأ الفراغ، بل هي للعبرة وإن التاريخ يعيد نفسه !!

إن قرابة ثلث القران إخبار من الله سبحانه وتعالى عن سير الماضين وهي ليست للتسلية وملأ الفراغ، بل للعبرة وإن التاريخ يعيد نفسه !!

إنها من أقرب القصص القرآني لواقعنا المأساوي هذا الزمان في فلسطين ، وإن بني إسرائيل حال كونهم الفئة المسلمة ثم فرطوا بأمر الله ، تسلطت عليهم الشعوب وشردتهم سلبت مالهم وسبت نساءهم واستولت على تابوتهم الذي كان بمثابة الأثر المقدس بين أيديهم ، إنه هو ذاته ما يقع على الشعب الفلسطيني من قتل وتشريد وذل بين كثير من شعوب الأرض واستيلاء على ما أودعه الله بينهم وهو المسجد

الأقصى وقد استولى عليه اليهود واستباحوا قداسته ، فضلاً عن كون بني إسرائيل من أقرب الأمم إلى أمة الإسلام لذا أكثر الله من ذكرهم لنا عن غيرهم .

إن هذه القصة تحكي فترة من فترات بني إسرائيل ، لما دخلوا الأرض المقدسة وانحرفوا عن منهج الله، سلط سبحانه وتعالى عليهم من يضطهدهم ويسومهم سوء العذاب إنها مفارقة عجيبة تحتاج منا إلى تأمل ووقفات نأخذ منها الدروس والعبر ، إن قومنا دخلوا الأرض المقدسة بعد اتفاق أوسلو فظنوه نصرا من الله ، فزاد فجور بعض من دخل فسلط الله عليهم مزيدا من طغيان اليهود؛ فزادت الإبادات والمجازر الجماعية ثم جاء الجدار اليهودي ليخنق الشعب الفلسطيني بأسره بذنب هؤلاء وأزلامهم ثم حصار غزة وما جره على الشعب الفلسطيني من الويلات تلو الويلات .

- إن هذا الجيل من بني إسرائيل الذي يقص الله سبحانه وتعالى حالهم لم يذكر أو ينقل عنهم الكفر أو عبادة الأصنام، وإن بينهم وبين من عبد العجل أجيالاً ، لكن تلخصت معصية هذا الجيل وهذه الأمة المسلمة من بني إسرائيل في عدم طاعة ربهم ، التي كانت سبباً في تساقط أغلب هذه الأمة ، إن أمتنا أمة مسلمة لكنها لم تستحق نصر الله ؛ لأن كثيرا منهم لا يقيم أمر الله سبحانه وتعالى ، ولا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا أمر أولي الأمر من العلماء الربانيين ، فكيف لها أن تنال الظفر على الأعداء ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء:٥٩)؛ إننا ندعوهم وندعو أنفسنا لنقدسها بالأعمال الصالحة التي ترضي الرب سبحانه وتعالى .

إن أمتنا أمة مسلمة لكنها لم تستحق نصر الله لأن كثيرا منهم لا يقيم أمر الله سبحانه وتعالى ولا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أولي الأمر

إن عبر هذه القصة شملت شريحة واسعة من الناس ، فهي إلى

القـادة والفصائـل المحاربـة التي تواجه اليهـود ليتعلموا من مدرسة طالـوت وداود عليه السـلام إلى الشعـوب المسلمة بعامـة والشعب الفلسطيني بخاصة لأنـه رأس حربة في هذا الصراع وليسلكوا السبل الناجحة في التربية لتأتي أكلها بعد حين بإذن ربها .

خـــاتمة :

إلى الذيـن يطمحـون تحقيـق الغلبة للدين ، لا بد وأن يتحلـوا بالصفات التي تؤهلهم لهـذا المنصـب وإلا فلا يزاحموا أهله ، فرسوخ الدين ورباطـة الجأش والحكمة في الأقوال والأفعال ، والحد الأدنى من العلم ، هي صفات لا تنازل عنها .

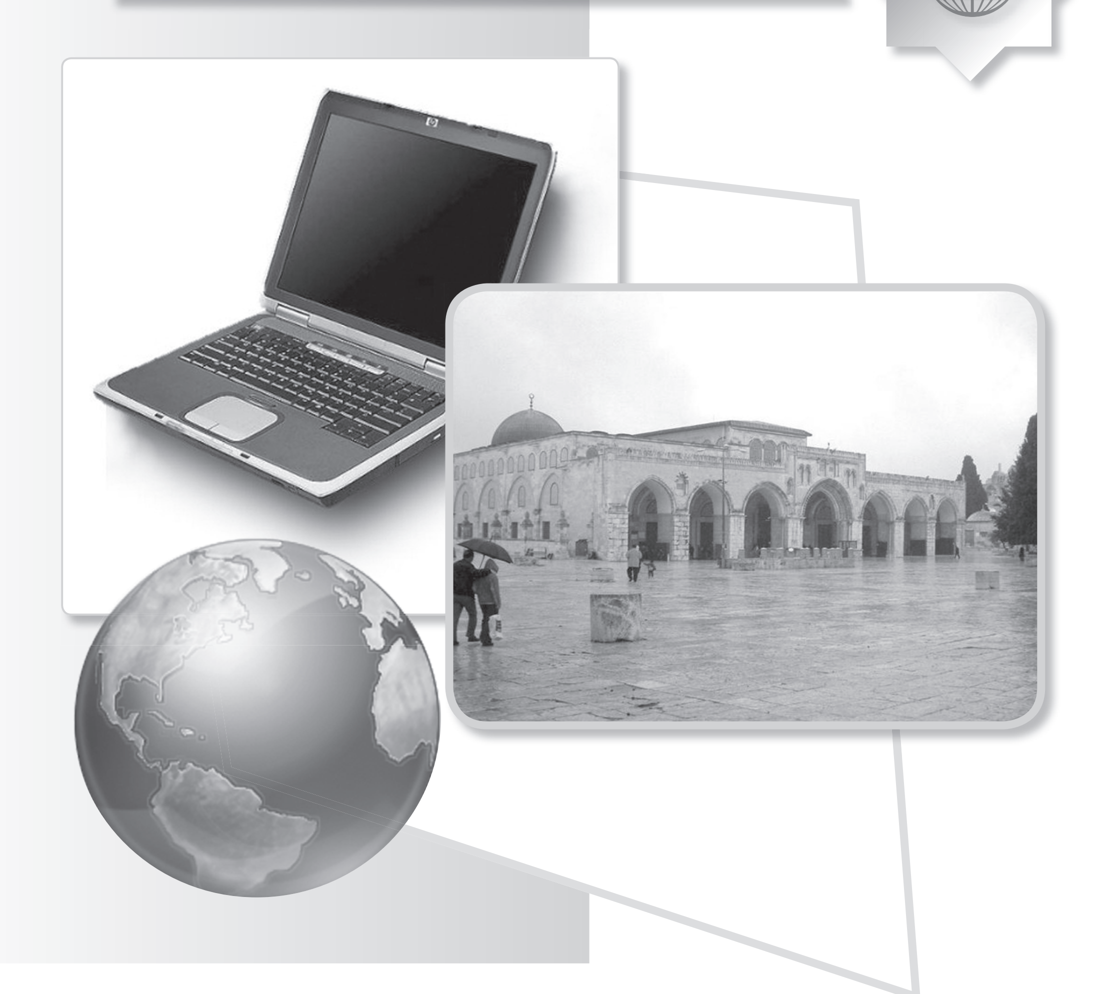
ولا يتحقق لهم التمكين إلا بعد الابتلاء ، ولن يولد جيل الريادة والتمكين إلا من رحم الأمة التي تجاوزت مراحل الابتلاء والاختبار ، فعلى هذا لنتنبه ولا نتعجل النصر.

لـن يتحقق التمكن للأمة إلا بعد الابتلاء ولـن يولـد جيل الريادة والتمكين إلا من رحم الأمة التي تجاوزت مراحل الابتلاء والاختبار

إن مـا يصيـب أهلنـا في فلسطـين وغيرها هي مرحلـة المغالبة التي جمعـت في باطنهـا مرحلـة التعريـف والإعـداد ، وهـي مرحلـة تتطلب منهـم الصـبر ليتحقـق لهـم التمكـين بـإذن الله متمثلين قـول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

والحمد لله رب العالمين ،،،





النصرة الإلكترونية للقضية الفلسطينية

عبدالرحمن الحجي

النصرة الإلكترونية

النصرة الإلكترونية للقضية الفلسطينية

م.عبدالرحمن الحجي



أهم ما يميز الحديث حول فلسطين أنها قضية متجددة وحية ونابضة في كل حيثياتها، والحديث عنها يجب أن لا يُمل ولا يتوقف لما تشكله قضية فلسطين من محور هام في الصراع بين الحق والباطل على مر التاريخ، والأحداث المعاصرة تثبت ذلك وتأكده.

ولعل هذه الخصوصية التي تمتعت به فلسطين من حيث البركة والقدسية أولاً، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الإسراء:١)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» (صحيح الجامع/٧٣٣٢ عن ابن عمرو) ، وما جاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو، أرض المحشر والمنشر، وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط أو قال قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعاً» (رواه البيهقي وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب/١١٧٩).

أهم ما يميز قضية فلسطين أنها قضية متجددة، والحديث عنها يجب ألا يتوقف لما تشكله من محور هام في الصراع بين الحق والباطل

وثانياً، من ناحية طبيعة العدو الذي احتل هذه الأرض وغصبها والذي وصفه الله تعالى فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ (المائدة:٢٨).

وفلسطين بالنسبة لنا – نحن المسلمين – مستقر ورباط الطائفة المنصورة، وعقر دار المؤمنين، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا

تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يرفع الله قلوب أقوام يقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في ناصيتها الخير إلى يوم القيامة» (حسنه الألباني رحمه الله، السلسلة الصحيحة/١٩٦١)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» (صحيح الجامع/٧٢٩٤ عن عمران بن حصين)، ومن المعلوم أن عيسى بن مريم عليهما السلام يدرك المسيح الدجال بباب لد بفلسطين فيقتله.

كل ذلك يجسّد مدى أهمية هذه القضية وضرورة الاعتناء بها ودوام الحديث حولها وتقرير مسائلها وما يستجد حولها، وجعل المسلمين مرتبطين بها ارتباطاً وثيقاً لا ينفك عراه.

ولّما كانت الظروف المحيطة بفلسطين تحول دون كثير من المسلمين لفدائها بأرواحهم ودمائهم، وأحياناً كثيرة بأموالهم!! ... تساءل كثير من الناس عن الوسائل التي تمكنهم من نصرة فلسطين وتعينهم على العمل لتقديم كل ما من شأنه أن يدفع عنهم البلاء والمحن أو يساهم في صمودهم أو إغاثتهم.

نحاول توجيه الجهود المخلصة لنصرة فلسطين إلكترونياً عن طريق الإنترنت الذي أضحى من أكثر الوسائل فاعلية في عالم اليوم

ونحن هنا في هذه الورقات نحاول توجيه الجهود المخلصة لنصرة فلسطين إلكترونياً، ونعني به على وجه الخصوص في رحاب الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، والتي أضحت من الوسائل الفعّالة في عالم الإعلام بكافة أشكاله المقروء والمسموع والمرئي. وأصبح من المهم بمكان لكل من امتلك أدواتها أن يتعامل معها في نصرة قضاياه المصيرية، فكيف بقضية فلسطين والتي تمثل المحور المركزي في صراعنا مع أعداء الله «يهود».

وهو اجتهاد قابل للصواب والخطأ، وقابل للتطوير والتجديد كلٌ بما فتح الله عليه، وآمل من القراء الكرام أن يكونوا السند والمؤيد في تطوير هذه الأفكار وتعميمها ونشرها في الأرجاء.

آلية وطريقة العمل

سنحاول في هذه الورقات أن تكون طريقة عملنا مبنية على نقاط ومراحل متسقة ويمهد بعضها لبعض، حتى تشكل في نهايتها المنظومة الكلية للعمل، وتكون طريقتها منظمة ومنهجية، ونحاول تقريب الصورة ما أمكن للقارئ الكريم.

- مرحلة الجمع والإعداد:

في هذه المرحلة سنعمل على جمع كل ما من شأنه أن يفيدنا في عملنا فيما بعد للتحرك بخطى ثابتة في الشبكة العنكبوتية «الإنترنت».

جمع أكبر قدر من المنتديات الحوارية والنقاشية المهتمة بفلسطين والتسجيل فيها كعضو حتى يتسنى لك الكتابة والمساهمة

- جمع أكبر قدر ممكن من عناوين المواقع الإلكترونية الفلسطينية أو المتضامنة معها على اختلاف توجهاتها والتي يمكن الوصول إليها، وكذلك الإيميلات الخاصة بها، وتوزيعها في مجموعات حسب تخصصها أو الرسالة التي تحملها، فمثلاً يمكن تقسيمها كالتالي (مواقع إخبارية، دراسات، سياسية، القدس والمسجد الأقصى، حكومية، خيرية واغاثية، تربوية ....الخ).

- جمع أكبر قدر من المنتديات الحوارية والنقاشية المهتمة بفلسطين على اختلاف توجهاتها، والتسجيل فيها كعضو حتى يتسنى لك الكتابة والمساهمة والإدلاء برأيك بين الحين والآخر، ويراعى هنا التركيز على المنتديات الحية والفاعلة والتي بها تفعيل يومي وتحوي

عددا كبيرا من الأعضاء.

- المشاركة في أكبر قدر ممكن من المجموعات الحوارية المختلفة والمهتمة بالقضية الفلسطينية وخصوصاً المتوفرة على (الياهو، والغوغل، والإم اس ان، وغيرها من المواقع الكبيرة)، حتى يتسنى لك مستقبلاً المشاركة فيها عبر الرسائل المختلفة والمواضيع المتنوعة التي يعاد إرسالها وتعميمها على الأعضاء. ويراعى هنا التركيز على المجموعات التي تحتوي عدد كبير من الأعضاء وهو ما يفيد الانتشار.

- جمع أكبر قدر ممكن من القوائم البريدية المتخصصة (الإيميلات) وتقسيمها، فمثلاً (قائمة الصحفيين، الأكاديميين والدكاترة، المسؤولين وأصحاب القرار، العلماء والدعاة وطلبة العلم، الكتّاب والمؤلفين ...الخ) وهذا على سبيل الأشخاص، أما على سبيل المؤسسات فمثلاً (مراكز الدراسات، الجامعات والمعاهد، الهيئات الخيرية والإغاثية، الجهات الحكومية والرسمية، الجهات الأهلية والخاصة، هيئات الفتوى والبحوث، المراكز الوطنية والشعبية ...الخ)، ويتم التركيز بالدرجة الأولى على العناوين التي يمكن أن تسهم بصورة مباشرة في نصرة القضية الفلسطينية أو تسهم فيها بشكل من الأشكال.

المشاركة في أكبر قدر ممكن من المجموعات الحوارية المهتمة بالقضية الفلسطينية وجمع أكبر قدر من عناوين المواقع الإلكترونية

• ملاحظة: كما يراعى لمن كان عنده ملكة اللغات (الإنجليزية والفرنسية والعبرية على وجه الخصوص) أن يجمع العناوين والمواقع الخاصة بكل لغة ويقوم بتقسيمها وفهرستها على النحو الذي ذكرنا.

- جمع أكبر قدر من عناوين المواقع الإلكترونية المهمة والتي تقوم بنشر استبيانات عبر مواقعها حول فلسطين والقدس والمسجد الأقصى وكل ما يتعلق بقضية فلسطين (من الجدار والتهويد والاستيطان والأسرى ...الخ)، حتى يتسنى متابعتها وتوجيه مستخدمي الإنترنت

في مناصرة قضية فلسطين حول ما تطرحه في استبياناتها.

- جمع كل عناوين المؤسسات الدولية والإقليمية والعربية والإسلامية والوطنية التي تشكل أدوات ضغط في قراراتها وسياساتها مثل : (منظمات الأمم المتحدة المختلفة، الكونغرس الأمريكي، البيت الأبيض، الاتحاد الأوروبي، منظمات حقوق الإنسان، منظمة العالم الإسلامي، جامعة الدول العربية، الفصائل الإسلامية والوطنية الفلسطينية..... الخ والقائمة تطول).

- جمع أكبر قدر من المعلومات حول فلسطين في جميع نواحيها ومناشطها وتاريخها، وكل ما يتعلق بها وبالمسجد الأقصى ومدنها وقراها وأهم المعالم فيها والإحصاءات المختلفة ....الخ، وكذلك ما يتعلق باليهود والاحتلال والمجازر والمغتصبات والتهويد والجدار العازل ....الخ (والمجال هنا واسع جداً) ، وتبويب ذلك وتقسيمه حسب الموضوع أو المتعلق. ويمكن التركيز على بعض المواد دون الأخرى ضمن دائرة الاختصاص أو البرامج الذي نريدها أو نعمل عليها، المهم في ذلك كله أن يتم تناول وجمع هذه المواد من مصادر موثقة ومسندة.

جمع عناوين المؤسسات الدولية والإقليمية والعربية والإسلامية التي تشكل أدوات ضغط في قراراتها وسياساتها

مواد تساعدنا في عملنا

- الفتاوى الشرعية:

والتي تتعلق بفلسطين والمسجد الأقصى واليهود ...الخ، وخصوصاً الفتاوى الصادرة عن هيئات الإفتاء والمجامع، وكذلك كبار علماء الأمة الربانيين، وهذه الفتاوى هي الوقود الحقيقي للأمة للالتفاف حول القضية الفلسطينية، وتصحيح النظرة حولها وحول نوازلها، ورسائل توجيه للقادة والشعوب، وخصوصاً الفلسطينيين بكل أطيافهم. وهنا أحب أن أشير إلى ضرورة ذكر مصدر الفتوى أو الجهة التي تم نقلها

عنه من باب الأمانة والدقة.

- المقالات:

التي تصدر عن العلماء وطلبة العلم والدعاة المشهود لهم بالعمل للدين وحمل هم الأمة، فمقالاتهم تعتبر الموجه الرئيس نحو فهم الواقع والتعامل معه بحكمة، وكذلك الكتّاب والمفكرين الإسلاميين ممن لهم قدم راسخة في القضية الفلسطينية، فتجمع مقالاتهم لتساعد في التنوع والإثراء والتأكيد على الحقائق بما تحمل من إحصاءات وقراءات في كتب الغربيين وطرائق تفكيرهم وغير ذلك. ولا بأس كذلك بالمقالات التي تصدر عن غير الإسلاميين ممن يملكون الحس الوطني والعمل من أجل نصرة الحق الفلسطيني والتصدي لليهود ومخططاتهم، وهنا أشير كذلك إلى ضرورة نسبة المقالات إلى قائليها بكل أمانة، وذكر المصدر الذي نقلت عنه للأمانة العلمية، وللتوثيق في كل ما يصدر عنا.

- الدراسات الجادة:

وخصوصاً التي تصدر عن مراكز الدراسات والجامعات والتي تحمل إثراءً في المعلومات والنتائج والتوصيات، ولا بأس بالدراسات الغربية إذا ما كان قد تناولها بعض الكتّاب أو المراكز بالنقد والعرض من منظور شرعي أو وطني.

- الإحصاءات التحليلية:

والتي تتناول جميع قضايا الواقع الفلسطيني (الانتهاكات، الهجرة اليهودية، التهويد، الأسرى، الشهداء والقتلى والجرحى، الواقع الاقتصادي، والاجتماعي، ...الخ) والتي تكون مبنية على رصد دقيق للواقع مع التحليل والتصنيف والمقارنة مما يجعلها ذات مغزى ومردود علمي وعملي.

متابعة المقالات والدراسات الجادة والإحصاءات التحليلية المبنية على الرصد الدقيق وإعادة نشرها وتداولها عبر الإنترنت

- **الدروس والمحاضرات:**

للعلماء والدعاة وطلبة العلم والذين تناولوا القضية الفلسطينية من كل جوانبها تأصيلاً وتثقيفاً وربطاً بالواقع، وإنزالاً للنوازل على وجهتها الشرعية الصحيحة، ولا بأس كذلك بالاستعانة بأهل التاريخ والتوثيق من المفكرين والأكاديميين الذين يثبتون الحقائق بالتوثيق والمصادر والشواهد.

- **الملتيميديا المنوعة:**

على اختلاف أشكالها من (مرئيات وصوتيات وفلاشات وعروض تقديمية ..الخ) مما يسهم ويضفي طابعاً مساعداً في دعم القضية الفلسطينية وخصوصاً الجاد منها، والموثق، والمبني على الحقائق، وكذلك الذي يشحذ العاطفة والهمة.

- **الصور:**

وهي مادة ضخمة ومتنوعة، وتميزت القضية الفلسطينية بثرائها وعظمها، حتى تكاد تكوّن أكبر موسوعة للصور في العالم حصدتها على مدى قرن من الزمان أو يزيد، والمطلوب هنا جمع المميز منها، والذي فيه فائدة، ويقدم قوة في ما يطرح أو يستشهد به، والتوثيق عنصر مهم فيها، ولا بد – حقيقة - من فهرستها وتقسيمها في مجموعات وألبومات منوعة لكي يتسنى لنا سهولة تناولها عند الحاجة والرجوع إليها، وأشير هنا إلى ضرورة أن تكون هذه الصور منضبطة بالشرع.

الحرص على فتاوى وآراء العلماء والدعاة وطلبة العلم الذين تناولوا القضية الفلسطينية من كل جوانبها تأصيلاً وتثقيفاً وربطاً بالواقع

- **الكتب الإلكترونية:**

وهي جهود مؤلفين أمضوا جزءاً من حياتهم ليقدموا مادة علمية للأمة، فالاستعانة بها مما يساعدنا كثيراً في نصرة القضية الفلسطينية وخصوصاً إذا كانت من متخصص أو عالم أو مؤرخ أو أكاديمي.

- **ملاحظة هامة:**

لا بد في أي مادة يتم جمعها أو تبنيها من قِبلنا أن تنسب لأصحابها بكل وضوح، وفي حالة النقل لا بد من ذكر المصدر حتى لا تضيع جهود الناس عبثاً، وحتى نكون ممن أدّوا الأمانة العلمية بكل دقة وعناية، والتأكد بأن الكاتب أو المؤلف أو الجهة الناشرة تسمح بتداوله ونشره، فكم من السرقات والظلم يحدث في عالم «الإنترنت» والكل سيقف أمام الله عز وجل ويُسأل عما كسبت يداه!

كما أحب أن أشير إلى ضرورة العناية فيما سنقوم بنشره أو تعميمه أو إرساله للآخرين، فلا مجال للأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكذلك المغالطات والأكاذيب والمعلومات المبتورة والناقصة أو الغير موثقة، أو كل ما فيه إساءة وطعن بغير وجه حق حتى لو كان عدونا، قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة/٨).

أسلوب العمل

ضرورة العناية فيما سنقوم بنشره وإرساله للآخرين، فلا مجال للأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكذلك المغالطات والأكاذيب

لا شك أن كل شخص يستطيع أن ينطلق بمفرده عبر الشبكة العنكبوتية ليؤدي واجباً من النصرة تجاه فلسطين وهو أقل الواجب لكل من ملك أدواتها وتعامل معها، ولكن حتى يكون العمل مركزاً ويؤتي ثماره فلا غنى عن العمل الجماعي المتكامل؛ فالعمل ضمن فريق عمل منسجم ويحمل نفس الهم والأهداف - ممكن أن يتكون من شخصين أو ثلاثة على الأقل- يحقق من النتائج أكبر بكثير مما يحققه العمل الفردي، وذلك للأسباب الآتية:

- أن «يد الله مع الجماعة» (جزء من حديث، صحيح الجامع ٣٦٢١) تحوطهم وترعاهم وتؤيدهم.
- أن رأي الجماعة خير من رأي الفرد ونظرته.
- أن كلاً منهم يسدد أخاه ويعينه، وينصحه ويقيل عثرته وخطأه.

- أن الجهد يتوزع والعمل يشترك فيه الجميع.

- أنه باب للتخصص وتوزيع المسؤوليات، فالكل يكمل بعضه بعضاً، ويتم الإنجاز خلال فترة قصيرة.. إلى غير ذلك من الأسباب.

- <u>صفات العمل الجماعي الناجح :</u>

وأحب أن أشير هنا إلى صفات مهمة يجب أن تتوفر في أفراد فريق العمل ليكون عملهم في سبيل الله أولاً، ويحقق ثماره بطريقة صحيحة، وهي:

- الإخلاص لله وحده في كل ما يقومون به وابتغاء ما عند الله تعالى.
- وجود الهم للعمل للدين في نصرة قضية فلسطين.
- الهمة العالية التواقة والنفس الطموحة التي تريد تحقيق نصرة حقيقية على أرض الواقع.
- قاعدة أساسية من العلم الشرعي الذي يميز الغث من السمين.
- الاتفاق على وجود مرجعية واضحة فيما بين فريق العمل في حال الاختلاف. وكذلك مرجعية شرعية للمسائل المتعلقة بالدين والفقه.
- الاتفاق على الأهداف التي يراد تحقيقها، ووضع خطة ضمن جدولة وتوقيت محدد وآليات العمل، ليكون التحرك على بصيرة، ويجب أن تكون هذه الأمور واضحة لجميع أفراد فريق العمل.
- ولا يشترط في أعضاء الفريق أن يكونوا في مكان أو بلد واحد، وإنما في أي مكان ما داموا قد توحدوا في الأفكار والأهداف، فالإنترنت لا يعرف الحدود.

لا بد في العمل الجماعي الناجح من توفر الإخلاص والهم للعمل للإسلام والهمة العالية والعلم الشرعي والرؤية الواضحة والأهداف المحددة

مجالات العمل

والمقصود هنا طرق وأساليب عملنا على الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» لنصرة القضية الفلسطينية ضمن دوائر معينة، يختار

فريق العمل مهامه فيها ويعمل عليها بكل طاقته.

أولاً: المواقع الإلكترونية

التعريف بالمواقع الفلسطينية وخصوصاً الإسلامية منها والوطنية الجادة التي تؤدي رسالة حقيقية تجاه قضية فلسطين، ويشمل التعريف بها بيان أهدافها وأهم أعمالها وطريقة التواصل معها والاتصال بها، وكذلك نشر عناوينها في المواقع الأخرى وخصوصاً الأدلة ومحركات البحث، وفي المنتديات والمجموعات الحوارية والرسائل الإلكترونية ...الخ.

- التواصل مع هذه المواقع بالنصيحة والاقتراحات، وتزويدها بالقوائم البريدية للأصحاب والمعارف ليتم التواصل معهم مباشرة من خلال الموقع.

- نشر المقالات والموضوعات والمواد المفيدة التي تنشر على هذه المواقع، مع ذكر الرابط الخاص بها ليتسنى الرجوع إليها والتعرف عليها.

- التحذير من المواقع اليهودية أو غير الإسلامية ذات التوجهات المشبوهة التي تصب في خانة الاحتلال، ويقوم عملها على تغيير الحقائق وطمسها أو الطعن بالجهاد أو الإسلام أو الثوابت والحقوق الفلسطينية ...الخ. والعمل ما أمكن لمن يملك الخبرة على إيقافها أو تعطيلها، أو من يملك السلطة والمسؤولية في حجبها.

- الاهتمام بنشر المواقع الشرعية الملتزمة بمنهج أهل السنة والجماعة وخصوصاً في المنتديات والساحات والمجموعات الحوارية الفلسطينية، وكذلك القوائم البريدية الخاصة بالفلسطينيين

الاهتمام بنشر المواقع الفلسطينية الشرعية الملتزمة بمنهج أهل السنة والجماعة وخصوصاً في المنتديات والساحات

- والتي تم إعدادها مسبقاً والتي نحرص على تحديثها باستمرار -وذلك لحاجة أبناء شعبنا في كافة طبقاته ومستويات للالتزام بدينه والتعرف عليه وجعله منهج حياة في واقعه، وقد يكون هذا الأمر من أكبر واجبات النصرة.

- المساهمة في تزويد هذه المواقع بالمقالات النافعة والجادة والإحصاءات في مجال تخصصها، وكذلك الفتاوى المهمة وتعليقات أهل العلم وخصوصاً في النوازل وما يستجد من أحداث على الساحة، وكذلك تسخير إمكاناتنا في تزويدها بأعمال الملتيميديا (الفلاشات، العروض التقديمية، البنرات، ....الخ) التي تساعد في إيصال رسالتها بأشكال مختلفة.

ثانياً: المنتديات والساحات

يجدر بمن يشارك في المنتديات والساحات الحوارية أن يراعي أموراً عدة:

ينبغي على من يود المشاركة في المنتديات والساحات أن يجهز مشاركته بالشكل الصحيح وأن يتحلى بالأخلاق وسعة الصدر

- أن يكون عضواً فاعلاً مميزاً حتى تلقى مشاركاته صدى وقبولاً لدى الزائرين وبقية الأعضاء.
- أن يجعل عضويته في المنتديات والساحات الفاعلة والحيوية والجادة، وذات العدد الأكبر من الأعضاء ليصل صدى مشاركاته إلى أكبر عدد ممكن.
- أن تكون متابعاته يومية أو شبه يومية لما يشارك فيه، وخصوصاً أن أي مشاركة قد تتعرض للنقد والتعليق والمناقشة.
- أن يكون قد جهز مشاركته على الوجه المطلوب، ومستعد للرد على أي شبهة تعرض له أو تحاول النيل والتقليل من شأنها.
- أن يتحلى بالأخلاق وسعة الصدر والصبر، ويتمتع بأحلى العبارات وألطفها، وتكون لديه القدرة على المحاورة واحتواء الآخرين.

• عليه طرح المقالات النافعة والجادة، وشتى المواضيع التي تخدم القضية الفلسطينية.

• وكذلك عمل الروابط التي تدلل على المواقع الفلسطينية المهمة من خلال المشاركات أو روابط تنزيل المواد النافعة لكي يستفيد منها الأعضاء.

• إشاعة الفتاوى وأقوال أهل العلم بخصوص القضية الفلسطينية، وكذلك مسائل النوازل وما يستجد على الأرض، لإيجاد الجو الشرعي الذي يغلف القضية الفلسطينية من كل جوانبها.

• كما ينبغي التركيز على المنتديات والساحات الفلسطينية التي تحظى بمشاركة فلسطينية كبيرة، ونشر الوعي والعلم الشرعي فيها، لأنها أكبر خدمة نقدمها لإخوتنا في محنتهم، تساهم في تصحيح عقيدتهم وعباداتهم وأخلاقهم، وتكون لهم المعين والسلوان في ما أصابهم وتشعرهم بأخوة الإيمان والمؤازرة والدعم.

• كما تساهم المنتديات والساحات في تبني حملات النصرة والإغاثة والتوجيه الصحيح للأحداث، من خلال الدلالة على ما ينفذ على الأرض في هذا المجال، خصوصاً المؤسسات العلمية والبحثية وهيئات وجمعيات الإغاثة والعون، ومواقع العلماء والهيئات الإسلامية.

• حث الأعضاء على التواصل مع المواقع التي تطرح استبانات حول القضية الفلسطينية والمشاركة فيها بصورة ايجابية تخدم القضية الفلسطينية، وكذلك حثهم على توجيه الرسائل والبرقيات للهيئات والمنظمات العالمية والإقليمية للدفع بالمطالبة مع ما من شأنه المساهمة بنصرة فلسطين بشتى الصور.

تبني حملات النصرة والإغاثة لفلسطين من خلال الدلالة على مشاريع الهيئات والجمعيات الإغاثة الإسلامية والخيرية

ثالثاً: المجموعات الحوارية:

وعادة ماتكون مثل هذه المجموعات متخصصة في مجال محدد، ولذا

يكون التركيز على المجموعات المتخصصة في القضية الفلسطينية ومتعلقاتها ومجالاتها المتنوعة، ولا بد للمشارك فيها أن يكون عضواً مسجلاً، ويلتزم بقوانين المجموعة، ليكون لمساهماته ورسائله الحظ الوافر في التوزيع وإعادة الإرسال لبقية أعضاء المجموعة.

- وينبغي مراعاة ما يلي في مثل هذه المجموعات:

- أن تكون المجموعات ذات العدد الكبير من المشتركين ليكون أثرها أكبر في النشر والتوزيع.

- أن تكون مجموعات جادة تحمل هم فلسطين، وتسعى لنصرتها.

- أن يتم انتقاء المواضيع والمقالات التي ستنشر من خلالها بعناية ودقة، ويفضل البُعد عن العموميات، والعواطف التي لا تؤدي إلى عمل.

- أن يلتزم العضو بالتوثيق واثبات المصدر الذي ينقل عنه.

الاشتراك في المجموعات ذات العدد الكبير من الأعضاء والتي تسهم في سرعة انتشار للأخبار والمعلومات التي يراد نشرها أو التآزر للتصويت عليها

- أن يتم تجهيزها بشكل جذاب تحظى بالقبول عند الآخرين وتشدّهم لقراءتها.

- أن تكون المعلومات المنشورة مركزة وهادفة وتحقق أهداف يسعى العضو لتحقيقها، ولا بأس أن تكون على شكل سلسلة، بحيث تبتعد عن الإطالة والحشو.

- ومن فوائد هذه المجموعات ذات العدد الكبير من الأعضاء أنها تسهم في سرعة الانتشار للأخبار أو المعلومات التي يراد نشرها أو التآزر للتصويت في موقع ما، أو إيقاف نشر شر ما ، أو نصرة موضوع معين ... وهكذا، لأن كثيرا من أعضاء هذه المجموعات يكونون أعضاء في أكثر من مجموعة، كما أنهم من بلدان شتى، ويقومون عادة بإعادة نشر الموضوعات المهمة في مجموعات أخرى، وبالتالي تزداد مساحة

النشر، وخصوصاً إذا كان ما يطرح يمس الواقع وتم عرضه بطريقة منهجية وموثقة وبثوب يليق بمستوى المخاطبين.

لذا كان لا بد من التركيز في مثل هذه المجموعات في قضية النصرة لفلسطين على القضايا التي تتعلق بالإغاثة والمساعدة وسبلها، وأوجه النصرة المختلفة في كل حدث جديد، وكذلك مسائل فقه النوازل وأحكامها، وفتاوى أهل العلم، وتفعيل أوجه النصرة العملية الواقعية ليتسنى للجميع ليقوم بمهامه، ولعلها تكون من أقوى وسائل النشر عبر «الإنترنت» لأنها في الغالب تلبي حاجة الأعضاء فيما يقصدونه من هذه المجموعات.

وأؤكد مرة أخرى أن ما ننشره هو أمانة سنقف أمام الله عز وجل ليسألنا عنها، ولذا علينا نسبة كل شيء نقوم بنقله إلى أهله ومصدره، وما نقوم بإعداده بأنفسنا لا بد فيه من التوثيق وتحري الحق، والبعد عن الكذب والإثارة والظلم حتى ونحن نواجه عدونا من اليهود، فـ «النية الحسنة لا تبرر العمل الخاطئ» .

رابعاً: الرسائل الإلكترونية العامة

وهذه تعتمد على جهودنا في جمع «الإيميلات» المتنوعة، وترتيبها ضمن مجموعات خاصة حسب ما نراه مناسباً، ويكون التواصل معها مباشرة عبر الإيميل الخاص بنا بالرسائل النافعة المتنوعة والتي تشمل في داخلها كل المجالات المختلفة (مقالات، بحوث، دراسات، مرفقات منوعة، مواقع، ....الخ).

كما يراعى هنا نوعية المادة المرسلة، فهناك مواد مشتركة قد يتشارك فيها اهتمام الجميع بلا استثناء كحملات الإغاثة والعون والمساندة، وهناك مواد تفيد شريحة معينة أكثر من غيرها، وهناك شرائح قد لا تستفيد منها، ولذا لا بد من اختيار مجموعاتنا التي

إن ما ننشره على الإنترنت هو أمانة سنقف أمام الله عز وجل ليسألنا عنها، ولذا علينا نسبة كل شيء نقوم بنقله إلى أهله ومصدره

نستهدفها بالمراسلة بشكل دقيق وجيد حتى يكون لجهدنا أثر، ويعود علينا بالمنفعة، ولا تضيع الكثير من أوقاتنا من غير فائدة.

وهنا أحب كذلك أن أشير إلى بعض الأساسيات المهمة في ثقافة "الرسائل الإلكترونية":

• أن لا نكون ممن يسهمون في نشر الشائعات أو الأكاذيب وغيرها عبر رسائلنا، وذلك بإعادة إرسال ما يأتينا عبر الرسائل الإلكترونية مباشرة، دون النظر في صحتها أو مضمونها أو دقتها، وقد ساهمت مثل هذه الفوضى "ثقافة التمرير" - لمجرد أنها تحمل الطلب ممن تصل إليه مسؤولية إرسالها أو تحميله الأمانة لإعادة إرسالها- إلى إشاعة جو من الأكاذيب والشائعات، وللأسف أن أكثرها يتم باسم الدين ، أو الغيرة على الحرمات أو المقدسات!! والناس بطبعهم يحملون العاطفة الجياشة والحب لنصرة قضاياهم فيقعون في مثل هذه الأمور، والأسوأ من ذلك أن كثيرا من هذه الرسائل تبنى عليها مسائل عقدية أو إيمانية أو علمية، وتنعكس بصورة سلبية علينا.

علينا ألا نكون ممن يسهمون في نشر الشائعات و الأكاذيب، وذلك بإعادة إرسال كل ما يأتينا بما يعرف بـ «ثقافة التمرير»!!

لذا وجب علينا أن نجتهد ما استطعنا في تحري مدى مصداقية هذه الرسائل أو مصدرها قبل إعادة إرسالها من جديد، حتى لا نكون من الذين يتعاونون على نشر الإثم والعدوان، ولا يغرنا حسن سُبكها، وجمال عبارتها، وما تحويه من قصص مؤثرة أو رؤى وأحلام لا يقوم عليها دليل أو ينبني عليها حكم شرعي.

• وكذلك تقع المسؤولية علينا فيما ننوي إرساله للآخرين من التأكد من صحته، وذكر مصدره، وتوثيقه إن أمكن حتى تبرأ الذمة.

• كما ينبغي لكل من طلب منا الامتناع عن مراسلته الكف مباشرة عن مراسلته، ومن طلب إخفاء عنوانه أن نمتثل لذلك، فالعناوين

الإلكترونيـة هـي ملـك لأصحابها، ولا يجوز لنـا أن نلزمهم بما لا يريـدون، ولا حرج من التواصل معهم بصورة شخصية لبيان وجهة نظرنا بالأسلوب والكلمة الطيبة لعله يقتنع أو يغير في بعض مفاهيمه، ولكن مرد الأمر في النهاية لما يقرره هو بشأن "إيميله".

• كذلـك ينبغـي العنايـة بمـن يراسلوننا بصفة شخصية لطلب العـون أو الاستفسار أو النصيحـة ...الـخ، فيولـون اهتماماً خاصاً، ويطلـب منهم التعاون والمسانـدة في مشروعنا الذي نقوم به، وخصوصاً إذا ما لمسنا منهم الحرص والهمة.

• ولعـل أهـم مـا يطلب ممـن يباشر الناس أن يعتني بخطابه معهـم، وأن يتمتع بالأدب الرفيـع بالـرد والمحاورة، ويجعـل هدفه دائماً نفعهم ودفعهم لما يريـد بكل لطف وسماحة، فـإن الحاجة لامتلاك القلوب والتعامل بأخـلاق الإسلام من المطالب العالية التي نفتقد إليها كثيرا عندما نخاطب الناس.

• كما أن العناية بتحسين رسائلنا وترتيبها مما يساعد على قراءتها والتفاعل معها، فضلاً عن نشرها وإعادة توزيعها.

• ولعـل مـن أنفـع مـا تستغل فيـه الرسائل الإلكترونيـة نشر فتاوى أهـل العلم، وتوجيهاتهم عند وقوع النـوازل، وفي الأحداث التي تمر بها القضيـة الفلسطينية بين الحين والآخـر، وخصوصاً العلماء الربانيين الذين رسخت أقدامهم في العلم وتميزوا بالحكمة وخدمة هذا الدين.

> **من أنفع ما تستغل فيه الرسائل الإلكترونية نشر فتاوى أهل العلم، وتوجيهاتهم عند وقوع النوازل، وفي الأحداث التي تمر بها القضية الفلسطينية**

خامساً: الرسائل الإلكترونية الخاصة

والمقصـود بهـا الرسائـل التي يتـم تجهيزها لتحقيق أهـداف معينة مخصصة، وفي حدود دوائر معينة تحقق المقصود.

فمثـلاً عنـد وقوع حدث معين أو نازلـة مهمة في فلسطين، فهنا يتم

إعداد رسالة خاصة بالأسئلة المتعلقة حول الحدث أو النازلة ويتم إرسالها إلى قائمة «العلماء وطلبة العلم» والطلب منهم الإجابة عليها، وحثهم على ذلك لما في ذلك من تأثير ايجابي على هذا الحدث وتوجيه الناس التوجيه الصحيح، أو التواصل مع من يستطيع الوصول إليهم وطرح الأسئلة عليهم، مع المتابعة الحثيثة حتى لا يفقد الحدث أثره.

• ومنها كذلك الرسائل المعدّة والمجهزة لمخاطبة الجهات الدولية والإقليمية بشأن أي حدث يحدث في فلسطين، مثل: (استنكار الاعتداءات، والاستيطان، والحواجز الأمنية، والانتهاكات في المسجد الأقصى...الخ)، ومثل هذه الرسائل يفضل أن تعد بأكثر من لغة ليكون صداها أوسع وأكبر.

• ومنها كذلك الرسائل التي تحمل تواقيع متعددة حول مفهوم معين في القضية الفلسطينية أو حول حدث معين وهام في فلسطين، بحيث يتم التوقيع عليها من قبل مجموعة من العلماء والدعاة وطلبة العلم والمفكرين والأكاديميين في بلد معين أو عدة بلدان، ومن ثم نقوم بتعميمها ونشرها ما أمكن بحيث تصل لأكبر عدد ممكن من مستخدمي الإنترنت.

ترجمة الموضوعات المتميزة لأكثر من لغة حتى تعم الفائدة ويتم اطلاع الآخرين على وجهة النظر الإسلامية وغيرتهم على مقدساتهم

• وحبذا لو يتم ترجمتها لأكثر من لغة حتى تكون الفائدة منها أكبر، ويتم اطلاع الآخرين على وجهة النظر الإسلامية وغيرتهم على مقدساتهم والعمل من أجلها، وخصوصاً أن الإعلام الغربي موجه بإتجاه يهود وقليلاً ما يعرض وجهة نظر المسلمين. فتكون مثل هذه الرسائل الموجهة إعلام مضاد يساعد – على الأقل – في تصحيح الصورة، وإبراز أن هنالك حقا وأن وراءه مطالبين.

سادساً: الحملات المقدسية

وهذه من الأفكار الجديدة التي بدأت تطرح عبر الإنترنت وإن

كانت لم تأخذ حظها بعد من الانتشار لما يترتب عليها من العمل الجاد الدؤوب على أرض الواقع، ولكن هذا لا يعني عدم العمل بها والتواصي على نشرها لعلها تؤتي ثمارها المرجوة مع مرور الوقت، وهذه عادة أي مشروع جديد لا ينتشر، ولا يبلغ صداه إلا بعد جهد وتعب ويتبناه بعض الناس وينجحون فيه، فترى الناس يقبلون عليه؛ والفكرة هنا أن يقوم فريق العمل بتجهيز دراسة حول مشروع معين لنصرة فلسطين من الخارج أو حتى من الداخل، ويمكن كذلك تبني مشاريع جاهزة تم إعدادها من قبل آخرين تحقق الهدف المنشود، انظر مثالاً لذلك المشاريع التي أطلقها مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية من على موقعه:

www.aqsaonline.info لنصرة فلسطين من الخارج ومنها: (مشروع: ميثاق للروابط المدنية الفلسطينية في الشتات، ومشروع: "حمائل": مشروع نصرة فلسطين والمسجد الأقصى لحمائل فلسطينيي الشتات، ومشروع: رابطة التجار ورجال الأعمال الفلسطينيين في الشتات)، وأما من الداخل فقد أطلقت مؤسسة إعمار المقدسات الإسلامية مشاريع عدة منها: (مشروع: حمائل الأقصى، ومشروع موائد وقوافل الأقصى في رمضان ... وغيرها) أو النسج على غرارها في مشاريع تسهم بدفع الهمم، وتبيان معالم الطريق للناس، وخصوصاً أن كثيرا من الناس يحتاجون إلى من يدلهم على الطريق لنصرة فلسطين ويبين لهم الخطوات العملية لذلك حتى يبدأوا، وهنا يكون دورنا بتبني مثل هذه المشاريع، والعمل الجاد والفاعل من أجل نشرها وتعميمها في كل مكان نستطيع الوصول إليه عبر الشبكة العنكبوتية «الإنترنت».

الحملات المقدسية من الأفكار الجديدة التي بدأت تطرح عبر الإنترنت وإن كانت لم تأخذ حظها بعد من الانتشار لما تتطلبه من العمل الجاد الدؤوب على أرض الواقع

ومثل هذه المشاريع لا بد أن تكون لها أهداف واضحة ومنهجية عمل سهلة وعملية، ضمن خطوات مرتبة ومتسلسلة حتى يسهل تطبيقها على أرض الواقع، وتكون مناسبة للأغلب لتحقق الامتداد

الجماهيري الضاغط والفاعل لها، ويفضل فيها ضرب الأمثلة ووضع كل ما يفيد من معلومات أو إشارات أو أمثلة ليقرب الصورة للناس.

ولتحقيق الانتشار الأوسع لمثل هذه المشاريع لابد من العمل على ترجمتها بعدة لغات (وخاصة اللغات المتداولة المشهورة) لتحقيق تفاعل الجاليات الإسلامية في العالم معها والنسج على منوالها بأفكار ومشاريع جديدة تسهم في إثراء النصرة.

سابعاً: رسائل الجوال (SMS) عبر الإنترنت

وهذه الخدمة تحتاج إلى أمور عدة؛ أهمها:

• الاشتراك في خدمة رسائل الجوال عبر الإنترنت في أحد المواقع التي تقدم مثل هذه الخدمة، ويراعى أن تكون داعمة للغة التي تريد إرسال رسائلك من خلالها. وعلى العموم فقد أصبحت مثل هذه المواقع منتشرة، وتكلفتها زهيدة في أغلب الأحيان، كما أنها لا ترتبط بدولة معينة، وتمتاز بأنك تستطيع إرسال رسائلك إلى العالم أجمع بنفس التكلفة.

خدمة رسائل الجوال عبر الإنترنت تكلفتها زهيدة وتحقق الانتشار العالمي إذا أحسن استغلالها وتصنيف الهواتف في قوائم

• وتحتاج كذلك إلى تجهيز قائمة كبيرة من أرقام الجوالات للأشخاص الذين سيتم التواصل معهم في شتى القضايا التي سيتم تبنيها من قبل فريق العمل، وكذلك إعدادها في قوائم خاصة حسب التخصص أو الدولة أو المجال ...الخ (فمثلاً: جوالات العلماء والدعاة، جوالات أهل غزة ، جوالات صحفيين وكتّاب، جوالات القاهرة، جوالات المهندسين ....الخ).

وكذلك الأمر في نوعية الرسائل التي سترسل، فلا بد أن تكون تخدم مشاريعنا التي نهدف بها النصرة لفلسطين (فمثلاً يمكن استخدامها

للدلالة على مواقع معينة أو حملات ومشاريع نعمل من أجلها، أو فتوى جديدة لأحد العلماء، أو التذكير بآية أو حديث في هذا المجال ...الخ) المهم أن تكون مركزة ومنتظمة وجدية.

ثامناً: غرف المحادثة الخاصة والدردشة

وهي أسلوب نافع للمجموعات المنسجمة مع بعضها البعض ضمن أهداف خاصة أو مشاريع وروابط معينة (مثل: الروابط العائلية أو القروية أو المدنية التي تكون لمجموعة من الأهالي والعوائل الموزعة في أكثر من دولة أو إقليم) فيكون مثل هذا التواصل هادفاً، كونه يمثل اجتماعاً دورياً لهم يناقشون فيه أمورهم ويتشاورون فيما بينهم وينظمون فيه أمورهم، ويتفقون على ما ينوون فعله بالتنسيق مع أهلهم في الداخل أو في مناطق العوز والحاجة من المخيمات الفلسطينية في الشتات.

ومثل هذه الغرف تتمتع بخصوصية لأعضائها إذ لا يدخلها إلى من يسمح له من مديرها العام، ولذلك تبقى دائرتها معروفة، كما إنها توفر كل سبل الاتصال الكتابي والصوتي والمرئي، فضلاً عن تبادل الملفات والوثائق فيما بين الأعضاء، وهي تمثل صورة من صور الاجتماع الإلكتروني.

قد يتعدى نفع غرف المحادثة في تبادل الأخبار والتعرف على مشكلات الأهالي واحتياجاتهم، لتحقق التواصل الاجتماعي الالكتروني

وقد يتعدى نفع هذه المجموعات في تبادل الأخبار فيما بينها والتعرف على مشكلات الأهالي واحتياجاتهم، ليشكل منظومة متكاملة من التواصل الاجتماعي الالكتروني على الرغم من بُعد المسافات وتباعد الأقطار.

تاسعاً: المسابقات المقدسية

وهي مجال خصب للإبداع والانتشار عبر الإنترنت، فهي من النوع الذي يجتذب قطاعا كبيرا من الناس، وخصوصاً إذا ما تنوعت

أساليبها وطرق المشاركة فيها، وينبغي أن تشمل كل المراحل العمرية من فئة الصغار حتى الكبار، وكذلك بين الرجال والنساء، مع التركيز على فئة الفتية والشباب من الجنسين لما يشكلوه من قوة وطاقة تحتاج إلى توجيه وإطلاق لمكنوناتها. وكذلك الفئات الأخرى من الأكاديميين والكتّاب والمؤلفين ...الخ.

• إن إشاعة أجواء المسابقات عبر الشبكة العنكبوتية يجعل من رسالتنا عالمية الأداء، ويجعل انتشار أهدافنا أكبر من أي مدى ممكن أن نتصوره وخصوصاً إن شمل كافة أنواع المسابقات بأشكالها المختلفة والمتنوعة، فالبحث والتأليف والقصة والرواية والشعر، وكذلك السؤال والجواب بصوره المتعددة، والفلاش والصور والرسم والكثير الكثير .... الخ، كل ذلك سيعطينا كماً هائلاً وسيلاً عظيماً من المساهمات والأفكار التي لا حدود لها.

والمهم في مثل هذا النوع من المسابقات المقدسية أن تتبلور تحت النقاط التالية:

- أن تكون منضبطة بضوابط الشرع الحكيم.
- أن توضع لها الضوابط والشروط التي تحكمها، وتحقق الفائدة العظمى منها.
- أن تقوم على التوثيق والموضوعية، وتخرج عن إطار العموميات، لتشمل كل جزئية في القضية الفلسطينية بخصوصيتها.
- أن تخدم أهدافاً واضحة نريد تحقيقها، ولا بأس أن تكون على مراحل، وفي صور وأشكال مختلفة.
- أن تتبناها جهات معينة تعمل على نشرها وطبعها ليتعدى مداها أكبر حيز ممكن.
- أن تخصص لها جوائز قيمة تساهم في زيادة إثرائها والتفاعل معها.

إن إشاعة أجواء المسابقات عبر الشبكة العنكبوتية يجعل من رسالتنا عالمية الأداء، ويجعل انتشار أهدافنا أكبر من أي مدى ممكن

• كما ينبغي أن يُعمل على تخصيص موقع أو مواقع متخصصة في هذا المجال تقوم بنشر المسابقات المقدسية وتروج لها، وكذلك تقوم بنشر الإبداعات والإسهامات التي تأتيها، وتعمل لتشكل في النهاية أرشيفاً متنوع المشارب والعناصر في أوجه النصرة لقضية فلسطين تكون مرجعاً لكل من يريد الحقيقة.

• أن يسهم جميع مناصري فلسطين في الترويج لها ، والدلالة عليها، والمساهمة فيها ونشرها في كل مكان.

• كذلك حث المواقع المختلفة والمهتمة على استضافة مثل هذه الإسهامات والإعلان لها، وتخصيص أيقونات لها تحمل جزءاً من الواجب نحو فلسطين.

عاشراً: الصوتيات والمرئيات وعالم الوسائط المتعددة

وذلك بالعمل على نشر المحاضرات الصوتية والمرئية للعلماء والدعاة حول فلسطين، إما عن طريق البث المباشر في غرف المحادثة أو المواقع التي لديها هذه الخاصية بالاتفاق معها، أو عن طريق تسجيلها ثم رفعها للمواقع المهتمة في هذا المجال، أو مواقع الملتيميديا التي توفر مثل هذه الخدمة مجاناً.

العمل على إنشاء مواقع متخصصة تكون مستودعا للوسائط المتعددة التي تخدم فلسطين وتدعيمها بكافة الخدمات المكملة لها.

• كذلك العمل على إنشاء مواقع متخصصة تكون مستودعا للوسائط المتعددة التي تخدم فلسطين (ويمكن تسميتها: فلسطين تيوب أو فلسطين سبيس على غرار المواقع العالمية المشهورة في هذا المجال) وتدعيمها بكافة الخدمات المكملة لها.

ولا بأس أن تتطور الفكرة لتشكل مؤتمرات أو ملتقيات عبر الإنترنت لمجموعة من العلماء والمتخصصين في القضية الفلسطينية لمناقشة كل ما هو حادث أو جديد على الساحة يشارك فيها الزوار والمهتمين

بالسؤال والنقاش، ويخرجون بتوصيات وحلول عملية لدعم فلسطين ومساندتها.

ومثل هذا الأمر يحتاج حقيقة إلى جهود كبيرة ومخلصة وهمة عالية متواصلة للإعلان والنشر والترويج والتعاون والتآزر لتحقيق المطلوب.

الحادي عشر: الموسوعات الإلكترونية

ويكون ذلك عبر إثراء هذه الموسوعات المنتشرة عبر الشبكة العنكبوتية بشتى المعلومات الخاصة بفلسطين بصورة موثقة وعلمية، كما يفضل أن يكون تركيزنا كذلك على الموسوعات باللغة الإنجليزية والفرنسية والعبرية بالدرجة الأولى بعد العربية لنقل صورة صحيحة ومغايرة لما هو منشور فيها من أغلاط أو أكاذيب أو تحريف.

- كما يمكن العمل على إنشاء موسوعتنا الخاصة بفلسطين (مثال: فلسطينوبيديا أو الموسوعة الفلسطينية الشاملة أو ما شابه على غرار ما هو موجود) وضخ كل المعلومات التي تتوفر لنا عن فلسطين في جميع الأبواب والأنشطة والأحداث لتشكل في النهاية مرجعا متكاملا من جميع الجوانب لكل من يريد أن يحصل على معلومة حول فلسطين في القديم والحديث، ولتكون منهل الباحثين وأصحاب الدراسات.

العمل على إنشاء موسوعتنا الخاصة بفلسطين وضخ كل المعلومات التي تتوفر لنا عن فلسطين لتشكل مرجعا متكاملا

ولا شك أن مثل هذا المشروع سيحتاج إلى جهود عظيمة ومتواصلة ليصل إلى ما نصبو إليه، ولكن هذا لا يمنع أن نبدأ وشيئاً فشيئاً سيكبر ويكبر إلى أن نصل إلى مبتغانا وهدفنا، بل سيفتح علينا مثل هذا المشروع أفاقاً جديدة ومتعددة، وخصوصاً إذا ما عملنا على تعدد لغاته ومصادره، بلغة علمية وموثقة.

النصرة الإلكترونية المالية

ولعل هذا الواجب من النصرة هو من أهم الواجبات وخصوصاً لمن هم في خارج فلسطين، ولئن حيل بينهم وبين الجهاد بالنفس فإن الجهاد بالمال لا يسقط عن أحد مستطيع، وقد أصبح شريان الحياة ومن أهم ما يساعد إخواننا في الداخل على الصمود والاستمرار في مسيرتهم الجهادية في وجه المحتل الظالم، قال تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٤١) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحُجُرات: ٥١).

وصور النصرة الإلكترونية المالية عبر الإنترنت متعددة وكثيرة، ولعلنا نشير هنا إلى بعضاً منها:

الجهاد بالمال لا يسقط عن أحد مستطيع، وقد أصبح شريان الحياة يساعد إخواننا في الداخل على الصمود والاستمرار في مسيرتهم الجهادية

- التعريف باللجان والهيئات والجمعيات الخيرية والتطوعية المهتمة بدعم فلسطين والأقصى، عبر نشر عناوينها الإلكترونية، وعناوينها في الأماكن التي تعمل فيها على الأرض وفروعها، وأرقام هواتفها، ووسائل الاتصال بها والتواصل معها.

- نشر المشاريع الخيرية التي يعلنون عنها من إغاثة أو كفالة أو بناء أو أي مشروع في داخل فلسطين أو المخيمات الفلسطينية في الشتات وتعميم ذلك ما أمكن عبر الإنترنت.

- التواصل مع هذه الهيئات والجمعيات بهدف تطوير خدماتها الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية، وتفعيل نظام الاستقطاع الإلكتروني أو الدفع عن طريق البطاقات الائتمانية، وذلك من أجل توسيع نطاق دائرة التبرع لها. وكذلك الإعلان عن الحسابات والطرق

الحولات التي تستقبل عليها التبرعات، ونشر ذلك عبر شبكة الإنترنت.

• حث هذه المؤسسات على تفعيل عملها ليصبح عالمياً وتحت مظلة دولية، وذلك حتى يسهل تحركها والقيام ببرامجها دون عقبات كبيرة، كما يجعل التواصل معها عالمياً ويشكل ضغطاً دولياً؛ وقد بادرت عدد من هذه الهيئات بمثل هذه الخطوة والأمر يحتاج للمزيد. كما أن هذه المؤسسات مطلوب منها تنويع أساليبها الإلكترونية للتواصل مع الناس في خضم التقدم التقني الإلكتروني الهائل في هذا المجال، وقد كان –وللأسف- للمؤسسات التبشيرية واليهودية قصب السبق في هذا المجال!!

• كما يجب على فلسطيني الخارج التواصل مع إخوانهم في الداخل من خلال قراهم ومدنهم وتحديد الحاجات وغيرها، وفتح الحسابات الشخصية المنوعة للتحويل المباشر، ونشر ذلك وتعميمه من خلال شبكة الإنترنت على المجموعات المهتمة أو المرتبطة ضمن روابط مدنية أو قروية أو عائلية أو تطوعية، ويفضل عمل منتدى خاص بهم أو غرفة خاصة للمحادثة (مثل البالتوك) لتبادل وجهات النظر والتشاور، وربط جميع الأهل والمعارف بها عبر العالم، وتحديد الميزانيات والمشاريع المقترحة ....الخ، إنه نموذج حي للتكافل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية.

يجب على فلسطينيي الخارج التواصل مع إخوانهم في الداخل وتحديد الحاجات وغيرها وفتح الحسابات الشخصية

كما إن فتح الحسابات المشتركة لأهل الداخل والخارج يسهل وصول المال، وخصوصاً مع توفر البطاقات الائتمانية التي تتيح الشراء المباشر عبرها ويتم تغطية التكاليف من الخارج.

وعلى العموم فإن الانتشار الواسع للشبكة العنكبوتية وتغلغلها في جميع الحياة، ودخول العمل المصري في بوابتها بكل أشكاله وأطيافه شكل منعطفا هاما قد لا نتصور طرقه إذا ما تعاملنا معه بشكل ذكي

وفاعل، وقد يكون من أقوى أسلحة النصرة الإلكترونية المالية بعد الحصار الذي فرض على التحويلات بالطرق التقليدية!!

المتجر الفلسطيني الإلكتروني

وهو متجر قد يكون الأول من نوعه على مستوى الشبكة العنكبوتية، يكون ريعه يعود لدعم فلسطين - أو على الأقل- جزء منه، ويتم تبنيه من قبل مجموعة من التجار أو رجال الأعمال تحت مظلة خيرية.

ويقوم هذا المتجر الإلكتروني بتقديم كافة السلع المتعلقة بفلسطين من أشرطة وأقراص مدمجة ومنسوجات ومنحوتات ...الخ، ويتم عرضها بطريقة جذابة على الموقع، وتوفر خدمة الدفع الإلكتروني مع التوصيل عبر العالم.

ولا بأس أن يفتح المجال لكل من يريد أن يقدم شيئاً عينياً لفلسطين ليباع عبر الموقع، ويعود ريعه لها، وكذلك تخصيص ركن للمزاد العلني للسلع النادرة والقيمة لتشكل دخلاً إضافياً لهذا الدعم.

الانتشار الواسع للشبكة العنكبوتية ودخول العمل المصرفي بوابتها شكل منعطفا هاما وموردا فاعلا إذا ما تعاملنا معه بشكل ذكي

وآفاق مثل هذا المشروع واسعة ويترك هنا المجال لأصحابه المتخصصين للتطوير والإبداع.

- أمور لا بد من الانتباه لها في مشروع النصرة:

ѲƙƮƍ ă dž Ǯƙƚ η ǥ ƩǖǬ : ǣƿ

وهي من الأمور التي يقع فيها الكثير من المختصين والكتاب فضلاً عن عامة الناس ووسائل الإعلام، إذ أصبحوا أسيرين للمصطلحات الغربية واليهودية التي تبثها وسائل إعلامهم ليل نهار لنا وتكررها

وسائلنا بلا وعي ولا تمييز، حتى أصبحنا نتكلم بها وكأنها الأصل الذي لا محيد عنه.

ولقد قام الأستاذ/ عيسى القدومي (الباحث والمتخصص في شؤون المسجد الأقصى والقدس وفلسطين) بإصدار كتاب رائع ماتع في بابه بعنوان : (مصطلحات يهودية ... احذروها) من أجل توضيح المصطلحات الصحيحة التي ينبغي على كل مسلم تداولها والعمل بها في القضية الفلسطينية، وكيف أنها حرّفت وبدّلت فيما يخدم المشروع اليهودي في احتلاله لفلسطين، وقد قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية بنشر هذا الكتاب وطبعه باللغتين العربية والإنجليزية، وتعميمه في الآفاق، وقد لاقى قبولاً وانتشاراً منقطع النظير في جميع الأوساط ولله الحمد، كما وفر المركز نسخة الكترونية من الكتاب على موقعه للراغبين في الحصول عليه، ومثل هذا المشروع يحتاج إلى تتمة لتكتمل الصورة وينتظم العقد.

ونحن بدورنا مطالبون باستخدام هذه المصطلحات والعدول عما سواها فيما يخدم المشروع اليهودي في فلسطين، ولا يغرنا كثرة تداولها وانتشارها في الإعلام، فبالعمل المتواصل والدؤوب نحقق الغلبة الإعلامية بإذن الله، ونحافظ على مصطلحاتنا الصحيحة التي تنبني عليها ثوابتنا ومنطلقاتنا.

بالعمل المتواصل والدؤوب نحقق الغلبة الإعلامية ونحافظ على مصطلحاتنا الصحيحة التي تنبني عليها ثوابتنا ومنطلقاتنا

ŋǭŇǫūǯǩłþ ǯyǆžǯǫǩ Ǩǭǩ Ğ ǩł ĀǿþŇqǩł :ŷǾǲǩþ

إن من أقوى ما يجعل لمشروعنا الانتشار والقوة في الحجة والتدليل عندما ينبني على المعلومة الدقيقة والصحيحة التي تستند إلى مصادر معتمدة وموثقة، فلا يستطيع الخصم أو المعارض الوقوف أمامها أو دفعها.

وكلما كانت المعلومات التي نعرضها دقيقة فإن ذلك يؤدي إلى وثوق

الناس والجهات التي نتعامل معها فيما ننقل، والقضية الفلسطينية مليئة بالحقائق الدامغة والمصادر الصحيحة والصريحة للدلالة على الحق الفلسطيني، ولا تحتاج منا إلا إلى جهد بسيط في كثير من الأحيان للدلالة عليها وبيانها، وليس أقل من أن ننسب المعلومة التي ننقلها إلى صاحبها وإلى من أطلقها أو نشرها، لتبرأ الذمة من ناحية، ولا نظلم الناس جهودهم وأعمالهم.

كما أقول إن دور الإحصاءات وقواعد المعلومات التي تصدر عن المؤسسات العالمية والإقليمية المحايدة، وكذلك العربية والإسلامية تلعب دوراً مهماً وفاعلاً في مشروع النصرة، لما تشكله من حقيقة دامغة على الأرض.

:ŸƐǾƱƣþ ļ

لا شك أن موضوع النصرة عبر الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» أكبر من يستوعبه قلمي، ولكن حسبي أنني أضع الخطوط العريضة للانطلاق في واجب النصرة الإلكترونية، لتكون النواة التي ينطلق منها الآخرون نحو التجديد والإبداع والابتكار والتوسع.

حسبنا أن نضع الخطوط العريضة للانطلاق في واجب النصرة الإلكترونية لتكون النواة التي ينطلق منها الآخرون نحو التجديد والإبداع

وما أحب التنبيه عليه هنا أن موضوع الصراع بين الحق والباطل صوره متعددة ومتشعبة، والقضية الفلسطينية تمثل فيه دور المركز والمحور في الصراع مع اليهود، ولا يزال كذلك إلى آخر الزمان! وهي تمثل معيار القوة والضعف في حال المسلمين على مر التاريخ، ولذا كان من أسباب بعث هذه الأمة من جديد لعزها وقوتها ومنعتها نصرة فلسطين بكل ما أوتينا من قوة وإعداد.

وهي معركة تحتاج منا للصبر والمصابرة والمثابرة والعمل الدؤوب والمتواصل الذي يقطع الملل واليأس ويبعث بالأمل والفأل ليكون لنا في

نهاية الأمر ما نريد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، ونتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١).

وما أعظم وصية نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه حينما قال: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». (صحيح الجامع/ ٦٦٥٠ عن أبي هريرة).

فلا مجال عندنا للعجز والكسل والهزل الذي يبعدنا عن مقصودنا وأهدافنا، والجبال أصلها من الحصى، ومعظم النيران من مستصغر الشرر.

ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

الصراع بين الحق والباطل صوره متعددة والقضية الفلسطينية تمثل فيه المركز والمحور في الصراع مع اليهود

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.



سلسلة بيت المقدس للدراسات

الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

محمد السيلاوي

الطرق الإيمانية والعملية

الطرق العملية لاستعادة المسجد الأقصى

محمد صالح السيلاوي (٢-٢)

إن من استوفى أسباب النصر من كثرة العسكر وقوة عدته، وحسن التخطيط للمعركة، وقام بإعداد ما يستطيعه من قوة؛ فإنه ينتصر على من ليس كذلك، وما وقع للصحابة - رضي الله عنهم - من نصر لهم على المشركين بالرغم من قلة عَددهم وعِددهم؛ فذلك لأنهم كانوا قد قاموا بكل ما قدروا عليه، مع ما حققوه من الإيمان بالله تعالى، فلم يبق إلا ما لا يقدرون عليه من أسباب النصر، فأتوا بها، ثم سألوا الله تعالى النصر مستغيثين به، فاستجاب لهم ونصرهم.

ولكنك تجد ألوف المسلمين والمتدينين يظنون أن الأمة يمكنها أن تنتصر على أعدائها بمجرد إيمانها بالله تعالى، وبمجرد سؤالها دعائها الله بالنصر على أعدائها، ولو لم تأخذ بما تستطيعه من أسباب النصر والغلبة، فلا حاجة في الحرب والجهاد - عند هؤلاء - إلى معرفة البلاد، ولا غيرها من الفنون العسكرية، لأن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء !، وهي كلمة حق لم تجعل في موضعها؛ فالله هو الناصر والمُمَكِّن، ولكنه جعل لكل شيء سببًا وسنة تعرف بالاختبار: ﴿وَلَن تجِدَ لِسُنَةِ الله تَبْدِيلاً ﴾[1]

إن الأخذ بالأسباب العملية والعسكرية أمر ضروري لتحقيق النصر وهذا من سنن الله الكونية والدينية التي لا تتخلف

ولا شك أن مثل هذا الاعتقاد هو السبب في كثير من الفشل الذي يقع في الأمة، فإن الأخذ بالأسباب العملية والعسكرية أمر ضروري لتحقيق النصر، ولذلك ما وقع للأمة من استنصارها الله على عدوها بقراءة صحيح البخاري[2] !، والدعاء المجرد عن الأخذ بأسباب وعوامل النصر العملية؛ فإنه سبب للفشل والهزيمة، وهو مخالفة لأمر الله وسننه الكونية والدينية، وإن كانت هذه السنن الكونية مقيدة بمشيئة الله، وهي قد تتخلف بحسب إرادته سبحانه وتعالى وحكمته، إلا أنه لم

يتعبَّدنا بالركون إلى هذه الاستثناءات المغايرة لسنته، وإنما تعبدنا سبحانه وتعالى بما سَنَّه في الكون من السنن، فالنصر يكون لمن أعدَّ للحرب عدتها، وجهز لها جهازها، من القوة العسكرية وكثرة الرجال، وإحكام التخطيط، وهو ذاته ما كان يصنعه النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته ومواجهاته مع المخالفين له من مشركين ونصارى ويهود، كما صنع في بدر من جعل الماء وراء ظهر المسلمين ليمنع وصول المشركين إليه، ومن أمر الرماة في أحد بملازمة الجبل ورمي المشركين منه وحماية ظهر المسلمين، وفي غزوة الأحزاب عندما كان عدد المشركين يفوق المسلمين بكثير فقرر التحصن بالمدينة وحفر الخندق حولها ليمنع دخول الأحزاب إليها، وما صنعه من تخطيط في فتح مكة ابتداء؛ بإيقاد النيران، إلى توزيع الجيش الإسلامي، ثم دخوله إلى مكة وهو على أهبة الاستعداد لأي طارئ، فجعل المغفر[3] على رأسه، كل هذا وغيره أكثر يدل دلالة أكيدة على أن المعركة التي يخوضها المسلمون ليست فقط بقوة الإيمان فحسب وأن الأمة ستنتصر بإيمانها دون الأخذ بعوامل النصر الأخرى، بل الإيمان عامل لا يستهان به إذا كان معه الأخذ بما يستطاع من أسباب النصر الكونية .

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[4] ، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[5].

يقول العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - : « تضمنت هاتان الآيتان جميع ما يلزم المسلمين في مدافعة الأعداء ومقاومتهم، وذلك بالاستعداد بالمستطاع من قوة عقلية وسياسية ومعنوية ومادية، فدخل في ذلك تعلم أنواع الفنون الحربية، والنظام السياسي والعسكري، والاستعداد بالقُوَّاد المحنكين والمدربين، وصناعة الأسلحة، وتعلم الرمي والركوب بما يناسب الزمان، وبأخذ الحذر من الأعداء بالتحرز والتحصن، وأخذ الوقاية من شرهم، ومعرفة

ينبغي أخذ الحذر من الأعداء بالتحرز والتحصن ضد شرهم، ومعرفة مداخلهم ومخارجهم، وسياساتهم، والأخذ بالأسباب الوقائية

مداخلهم ومخارجهم، ومقاصدهم وسياساتهم، وعمل الأسباب والاحتياطات الوقائية من شرهم وضررهم وأن نكون منهم دائما على حذر في وقت السلم فضلا عن وقت الحرب، فإن جهل المسلمين بشيء من المذكورات نقص كبير فيهم، وقوة لعدوهم، وإغراء له بهم »[٦].

ولأهمية القوة العسكرية قرنها الله تعالى في دعوة الرسل لأقوامهم بالمعجزات والآيات القاهرة، مع ما أنزله من البيان والبراهين العقلية الدامغة، لتقوم الحجة على جميع بني آدم، ولتستقيم الحياة البشرية بالعدل والقسط، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٧].

يقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله – : « فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ وَأَنَّهُ أَنْزَلَ الْحَدِيدَ لأَجْلِ الْقِيَامِ بِالْقِسْطِ؛ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ، وَلِهَذَا كَانَ قِوَامُ الدِّينِ بِكِتَابٍ يَهْدِي وَسَيْفٍ يَنْصُرُ، وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا »[٨]، وقال: « فَمَنْ عَدَلَ عَنْ الْكِتَابِ قُوِّمَ بِالْحَدِيدِ؛ وَلِهَذَا كَانَ قِوَامُ الدِّينِ بِالْمُصْحَفِ وَالسَّيْفِ »[٩]، ففي خلق آلات الحرب ومادتها حكمة الابتلاء، ليعلم الله من يستعملها في نصر دينه وأوليائه، ومن يستعملها في حرب دينه وأوليائه.

> **نظرا لأهمية القوة العسكرية فإن الله قرنها في دعوة الرسل لأقوامهم بالمعجزات والآيات القاهرة، مع ما أنزله من البيان والبراهين**

ولنذكر الآن أهم الأسباب والطرق العملية التي تقود الأمة إلى النصر والتمكين، واستعادة المسجد الأقصى – بإذن الله –.

اجتماع الكلمة ووحدة الصف

إذا كنا مهددين في كل أرض لأن ديننا الإسلام؛ وإذا كنا – كما نعلم – على خطر لا ينجي منه إلا الاتحاد والالتئام، والأخوة التي دعانا

إليها القرآن؟ فإن من أهمِّ طرق النصر العملية اجتماع الكلمة، ولا سيما بالاعتصام بالله، والتكاتف، والتعاون وعدم النزاع والافتراق، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١٠)، وقال عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾(١١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(١٢).

والإسلام دين التوحيد ودين الوحدة، فهو الذي أخرج العرب من متاهات الحروب الطاحنة، والعداوة والاختلاف بين القبائل على أتفه الأسباب، وجعل منهم قوة ضاربة من الشرق إلى الغرب في أقل مدة من الزمن في عمر الدول.

فمن أعظم الطرق التي مكنت المسلمين من فتح البلاد هو ما كانوا عليه من اجتماع الكلمة ووحدة الصف، مع ما كانت عليه الدول العظمى الأخرى من الضعف، والفتن الداخلية، والحروب الطاحنة، والضرائب الجائرة التي كانت عبئا كبيرا على ساكنيها، وظلم الحكام، فكانت الدولة الإسلامية آنذاك هي المخرج والخلاص لهذه الشعوب من الواقع الصعب الذي تعيشه.

من أعظم الطرق التي مكنت المسلمين من فتح البلاد هو ما كانوا عليه من اجتماع الكلمة ووحدة الصف وتطبيق أمر الله لهم بذلك

وكما كانت الدولة الإسلامية كلما ضعفت بالتفرق والاختلاف تسلط عليها الأعداء، فمثلا عندما انتشرت الخلافات وساد التفرق في الدولتين الأموية والعباسية تسلط عليهما التتار من الشرق والصليبيون من الغرب، فكانت النتيجة أن ضاعت الأندلس، وكادت فلسطين أن تضيع - آنذاك - بعد أن احتلها الصليبيون أكثر من

تسعين عاما .

وللمثال؛ فقد أراد أحد ملوك المسلمين والذي كان حاكماً للموصل[١٣] بعد سقوط بيت المقدس أن يجمع الجيوش لمحاربة النصارى، لكن التنازع والخلافات بين المسلمين كانت قد بلغت مبلغها، فقُتل هذا الملك المسلم في يوم العيد بعد الصلاة في المسجد غيلة، فكتب ملك الفرنجة إلى الملك المسلم[١٤] الذي جاء بعده كتاباً فيه كلمات بليغة، تُنْبِئ عن أن القوم كانوا ينظرون إلى هزيمة المسلمين لائحة أمام أعينهم، فقال كلاماً ذكره ابن كثير - رحمه الله - يقول فيه : « إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها »[١٥] .

كيف تنتصر الأمة وبينها مثل هذه الخلافات، والأحقاد تتسلط عليها؟ كيف تنتصر وهي ليست موجهة نحو إعلاء كلمة الله، ورعاية مصلحة المسلمين .

ضاعت الأندلس عندما انتشرت الخلافات وساد التفرق في الدولتين الأموية والعباسية وتسلط عليهما التتار من الشرق والصليبيون من الغرب

وكذلك إذا كان العدو متفرقا تسوده الخلافات كانت الفرصة أقوى للمسلمين أن ينتصروا عليه، فعندما كانت حملة ملك إنجلترا (ريتشارد قلب الأسد) في عام ٥٨٥هـ متجهة إلى عكا، حيث اتجهت إليها القوات الصليبية التي سعت لاسترداد القدس من المسلمين، وذلك بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي لها عام ٣٨٥هـ ؛ وقد ضلَّت بعض سفن الملك (ريتشارد) في البحر فهجم عليها حاكم صقلية النصراني وأخذها، فعاد (ريتشارد) فهاجم صقلية فاحتلها، فكان سببا في تأخير وصوله إلى عكا، ثم في أثناء قيام هذا الملك الصليبي بحصاره للقدس وفيها القائد صلاح الدين متحصنا بالقدس كانت الخلافات قد دبَّت بين أمراء الحملات الصليبية، في حين أن كلمة المسلمين كانت مجتمعة على الجهاد في سبيل الله مع القائد صلاح الدين، ثم زاد موقف الصليبيين تأزما أن قام (يوحنا جون) وهو أخو

الملك (ريتشارد) بأخذ البلاد الإنجليزية، وأعلن نفسه ملكا عليها، فقرر حينها (ريتشارد) العودة فورا إلى إنجلترا ليسترد ملكه، فهو أولى عنده من استرداد القدس[١٦].

وكذا عندما جاءت الدولة العثمانية، وقد تفرقت الكلمة وكثر التنازع والاختلاف في الروم؛ استطاعت أن تحقق الانتصارات والفتوحات، بل وحققت التقدم الإنساني العلمي في كثير من المجالات، والروم لم يكونوا أقل من العثمانيين عددًا ولا علمًا بالحروب؛ وإنما كان ينقصهم ما كان عند العثمانيين من الفضيلة والوحدة؛ فإن فساد الأخلاق والتنازع في الدين لا يبقي للأمم بقية[١٧].

وعلى المسلمين في هذا الوقت الذي استطاع فيه الاستعمار بعد سقوط دولة الخلافة أن يفكك ترابطهم ووحدتهم أن يعودوا إلى الوحدة الإسلامية، وبكل الطرق السرية والعلنية على حد السواء، بحيث لا يتمكن العدو من القضاء على محاولات الوحدة الإسلامية وهي في مهدها، كما وقع في أوقات كثيرة وفي تجمعات إسلامية أو عربية، فإن المصلحة في وحدة المسلمين بعضهم مع بعض تفوق بكثير جدا - وعلى المدى البعيد - المصلحة التي قد تكون للمسلم مع أعداء الله في وقت من الأوقات، وعلى المفكرين[١٨] والعلماء والرؤساء والأمراء في بلاد الإسلام أن يخصصوا لهذه الغاية جل جهودهم ولا يجعلوا الاختلاف في المذاهب أو الأنساب أو الأوطان أو الغنى والفقر سببا للتفرق والاختلاف، فالدين واحد والرب واحد والرسول واحد والكتاب واحد والقبلة واحدة، وهكذا يجب أن تكون الأمة الإسلامية أمة واحدة، لا تفرقها الحدود السياسية التي فرضها الاستعمار، أو المذاهب الدينية التي كانت اجتهادا من العلماء والمصلحين في فترة من تاريخ الأمة .

يجب أن تكون الأمة الإسلامية أمة واحدة، لا تفرقها الحدود السياسية التي فرضها الاستعمار ولا بد لتحقيق تلك الغاية من نهوض العلماء والمفكرين بدورهم

ولتحقيق هذه الغاية ينبغي أن تخصص الدراسات وتؤسس لأجلها المراكز البحثية والعلمية التي تعمل على إيجاد الوسائل الحديثة

والعملية التي تعزز من الوحدة الإسلامية مع ما هو متوفر من العوامل الدينية والجغرافية والتاريخية والحضارية، وإزالة الموانع التي تحول دون وحدة الأمة .

كما ينبغي إعادة النظر في المناهج التعليمية، وبالأخص كتب التاريخ المعاصر في الجامعات والمعاهد، التي تغرس أحيانا بذور التفرق والحقد بين أبناء الأمة، وهي في الحقيقة من جهالة بعض المنظرين من المسلمين، الذين يحسنون الظن بعدوهم المستعمر أكثر مما يحسنونه بإخوانهم من المسلمين، أو هي من دسائس المحتلين والمستعمرين أو المستشرقين على الأمة، ليبقى لهم الجو مناسبا في استعمال بعض أبناء الأمة ضد البعض الأخر، كما هو حاصل ومعلوم في السياسة البريطانية الأمة على مبدأ: (فرِّق تسد)، وهو مبدأ طالما عملت به بريطانيا بين العرب والمسلمين، حتى تصل إلى أهدافها من إحكام السيطرة والنفوذ على الجميع.

وإن من المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية رفض تلك الأصوات الشاذة التي تطالب بالتخلي عن الشعب الفلسطيني، فإن المسلم لا يبني وحدته وانتماءه لأمته بمواقف بعض الأشخاص، منهم الجاهل، ومنهم صاحب الهوى، ومنهم المنافق، وإنما يبني أخوته وانتماءه لأمته من خلال العقيدة التي لا تتغير، ويواجه الخلل القائم فيها أو في بعض أطيافها بإصلاحه لا بالتفريق بين الأمة.

إن من المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية رفض تلك الأصوات الشاذة التي تطالب بالتخلي عن الشعب الفلسطيني

وليس من وحدة الكلمة والمحافظة على الجماعة منع المخالف من التعبير عن رأيه، ومحاربة كل من يدلي برأي آخر فيه مصلحة المجتمع، أو ينتقد سلوكا للحاكم يراه منحرفا، بل ينبغي أن يكون الحوار وتبادل وجهات النظر، دون أن يكون هناك إرهاب فكري على المخالفين للرأي الحاكم .

وإن من البيعة التي كان يأخذها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه مع السمع والطاعة الذي هو أساس الجماعة والاتحاد، ما كان يأخذه عليهم من قول الحق، وأن لا نخاف في الله لومة لائم، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : « بَايَعْنَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَه وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ - أَوْ نَقُولَ - بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ »[١٩] .

إن الإسلام جاء ليجمع الناس، ويؤلف بين القلوب، ويوحد الصفوف والجهود في سبيل خير الإنسانية عموما والمسلمين خصوصا؛ ومن أجل ذلك شرعت العبادات الجماعية، من جمعة وجماعة وعيدين، وشرعت العبادات المالية، من زكوات وصدقات وكفارات ونفقات، وشرعت الأحكام الأسرية والاجتماعية من بر وصلة وإحسان ومعروف وتسامح وعفو، وحرمت الكثير من الأعمال التي قد تفسد صفو العلاقات الأخوية من غيبة ونميمة وكذب وغش وخيانة .

وفي الحديث المتفق على صحته عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ »[٢٠] .

جاء الإسلام ليجمع الناس ويؤلف بين القلوب ويوحد الصفوف والجهود في سبيل خير الإنسانية عموما والمسلمين خصوصا

كما مثل صلى الله عليه وسلم وحدة المسلمين مرة بالبناء المتماسك ومرة بالجسد الواحد، فإذا تألم منه عضو بمرض سرى الألم إلى باقي الأعضاء، فعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »[٢١]، وعَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »[٢٢] .

إسناد القيادة لأهل العلم و الإيمان

من طرق النصر واستعادة المسجد الأقصى تولية قيادة الجيوش، والسرايا، والأفواج، والجبهات لمن عُرفوا بالإيمان الكامل والعمل الصالح، ثم الأمثل فالأمثل؛ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢٣] .

والله عز وجل يحب أهل التقوى، ومحبته سبحانه للعبد من أعظم الأسباب في توفيق عبده وتسديده ونصره على أعدائه، قال الله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢٤] .

ويرحم الله أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - عندما أمر خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بالتوجه إلى اليرموك، لينضم بمن معه من الجند والمجاهدين مع الجيش الإسلامي هناك ليكون بقيادته وقال: « والله لأشتغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد »[٢٥].

من طرق النصر واستعادة المسجد الأقصى تولية قيادة الجيوش، والجبهات لمن عُرفوا بالإيمان الكامل والعمل الصالح، ثم الأمثل فالأمثل

أما القائد نور الدين زنكي - رحمه الله - فقد كان - رحمه الله - قائدا تقيا ورعا، يقوم الليل حتى السحر، ويسمع الحديث ويُسمعه ويجمعه، ويحافظ على صلاة الجماعة، وكذلك كانت زوجته حريصة على قيام الليل، فقد نامت عن وِرْدها ليلة فرآها غضبى، فسألها، فأخبرته، فأمر أجيرا أن يضرب كل ليلة بشيء له دوي ليوقظ من بالبيت لقيام الليل وأعطاه أجرا جزيلا [٢٦].

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما أحسن الشجعان في المحراب

وكذلك كان رجال نور الدين وقادة جيشه، ومن أولئك الوزير أبو الفضل الشهرورزي[٢٧]، فكان وزيرا وناظرا على الأوقاف والمالية

والقضاء، وظل حتى زمن صلاح الدين، وابن أبي عصرون الذي شغل منصب رئيس القضاة، وغيرهم كثير ممن ذكرهم السبكي في كتابه (طبقات الشافعية) .

وكذلك استمر القائد صلاح الدين على سيرة نور الدين في تولية المناصب لأهل العلم والفضل، ومنهم القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي الذي قال عنه صلاح الدين: «لم أفتح البلاد بسيفي ولكن برأي القاضي الفاضل »!

وذلك أن القائد صلاح الدين مرض مرضا شديد جدا، وخاف الناس عليه، «ثم نذر لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همته كلها إلى قتال الإفرنج، ولا يقاتل بعد ذلك مسلما، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر، وليقتلن (البرنس) صاحب الكرك بيده، لأنه نقض العهد وتنقص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه أخذ قافلة ذاهبة من مصر إلى الشام، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم، وهو يقول: أين محمدكم؟ دعوه ينصركم! وكان هذا النذر كله بإشارة القاضي الفاضل هذا، وهو أرشده إليه وحثه عليه، حتى عقده مع الله عز وجل، فلما شفاه الله وعافاه من ذلك المرض الذي كان فيه»[٢٨].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه مع كمال عقله وسداد رأيه امتثالاً لأمر الله تعالى وحتى يعلم أمته أهمية التشاور

المشاورة بين المسلمين

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه، مع كمال عقله وسداد رأيه، امتثالاً لأمر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢٩]، وقال سبحانه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٣٠]، أي شأنهم ذلك، أو كما تقول: المال بين فلان وفلان أي مشترك بينهما،

وقد جاء الأمر في الآية الأولى صريحًا إذ قال لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (٣١)، ودخول الأمة من باب أولى؛ إذ أنه صلى الله عليه وسلم غني عن رأيهم بالوحي، وأيضا فإن في المشاورة تطييبًا لقلوبهم؛ وليكونوا فيما يفعلونه أنشط(٣٢).

قال ابن القيم – رحمه الله – : « وَكَانَ يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ الْجِهَاد وَأَمْرِ الْعَدُوّ وَتَخَيّرِ الْمَنَازِلَ وَفِي الْمُسْتَدْرَك٣٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : مَا رَأَيْت أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ »(٣٤).

وقد قرر علماء الأصول أن الأمر يقتضي الوجوب، فهذه الآية أصل عظيم في تأسيس الدولة الإسلامية المقيدة بالشورى، لأن الاستشارة واجبة، وترك الواجب معصية فترك الاستشارة معصية.

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم حافلة بالمواقف التي تدل على اهتمامه بهذا المبدأ الهام من مبادئ السياسة والحرب وإدارة شئون المسلمين.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ الْجِهَادِ وَتَخَيّرِ الْمَنَازِلَ وكان ذلك مبدأ أساسيا في السياسة والحرب وإدارة شؤون المسلمين

«فشاوَرَهم – عليه الصلاة والسلام – يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا: «يا رسول الله؛ لو استعرضت بنا عُرض البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى بَرْك الغَمَاد لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب، فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون» (٣٥).

وشاورهم أيضا أين يكون المنزل، فأشار المنذر بن عمرو (أعنقَ ليموتَ)(٣٦) بالتقدم إلى أمام القوم.(٣٧)

وشاورهم في أُحد أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهُورُهم بالخروج، فخرج(٣٨).

وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ، فأبى عليه ذلك السَعْدَان: سعدُ بن معاذ وسعدُ بن عُبَادة، فترك ذلك (٣٩).

وشاورهم يومَ الحُدَيبية في أن يميل على ذَرَاري المشركين، فقال له الصديق: إنا لم نجيء لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال(٤٠).

وقال - عليه الصلاة والسلام - في قصة الإفك: «أشيروا عَلَيَّ مَعْشَرَ المُسْلمينَ في قَوْم أبَنُوا أهلي ورَمَوهُم، وايْمُ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أهْلِي مِنْ سُوءٍ، وأبَنُوهم بمَنْ! واللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إلا خَيْرًا»(٤١).

واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة، رضي الله عنها .

فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها»(٤٢).

والمشاورة مع أهل الرأي والعلم والقيادة لها من الفوائد والمصالح العامة الشيء الكثير؛ يقول العلامة السعدي - رحمه الله - : «فإن المشاورة من أعظم الأصول والسياسات الدينية، وفيها من الفوائد: امتثال أمر الله، وسلوك الطريق التي يحبها الله حيث نعت المؤمنين بها، وفيها الاقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم فإنه مع كمال عقله ورأيه وتأييده بالوحي كان يشاور أصحابه في الأمور المهمة، ومن فوائدها أنها من أكبر الأسباب لإصابة الصواب، وسلوك الوسائل النافعة لاجتماع آراء الأمة وأفكارها، وتنقيحها وتصفيتها، مع أن الله يعينهم في هذه الحال التي فعلوا فيها ما أمرهم به ويسددهم ويؤيدهم، ومنها أن المشاورة تنور فيها الأفكار، وتترقى المعارض والعقول، فإنها تمرين للقوة العقلية وتربية لها وتلقيح للأذهان واقتباس لبعضهم من آراء بعض، ومنه أنه قد يكون الصواب من

المشاورة مع أهل الرأي والعلم والقيادة لها من الفوائد والمصالح العامة الشيء الكثير من امتثال أمر الله والاقتداء برسوله وتحري الصواب

مجموع رأيين أو ثلاثة أو أكثر، وإذا تقابل الصواب والخطأ ووزنتها العقول السليمة بالموازين العقلية التي لا تركن إلا إلى الحقائق الصحيحة ظهر الفرق بين الأمرين، ولا سبيل لذلك إلا بالمشاورة، ومنها أن المشاورة من أسباب الألفة والمحبة بين المؤمنين،وشعور جميعهم أن مصالحهم واحدة مشتركة، وتنبيه للأفكار والآراء على النافع والضار وعلى الصالح والأصلح ...»(٤٣).

يقول بشار(٤٤) :

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن	برأي نصيح أو حزامة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة	مكان الخوافي نافـع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن	نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم

قال الأصمعي(٤٥) : « قلت لبشار: يا أبا معاذ؛ إن الناس يتعجبون من أبياتك في المشورة؛ يعني هذه الأبيات، فقال: يا أبا سعيد؛ إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت له: أنت في قولك هذا، أشعر منك في شعرك»(٤٦).

من الخطوات العملية لتطبيق مبدأ الشورى في الأمة الإسلامية أن تسعى إلى إقامة «مجلس شورى المسلمين» أو ما يقوم مقامه

ومن الخطوات العملية لتطبيق هذا المبدأ في الأمة الإسلامية أن تسعى إلى إقامة «مجلس شورى المسلمين تتألف أركانه من جميع طوائف المسلمين، وكل أمير من أمراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من.... واليمن والحجاز والعراق ومصر إلى غير ذلك، ومن أكراد وترك وغيرهم ...

... ثم إن كل أمير يبقى أميرًا على إمارته، ويعقد بها مجلس شورى أيضًا، وكل هذه الأشياء بانتخاب الأمة كشأن أهل الغرب، لكن على طريق الشرع»(٤٧).

إعلان النصر قبل المعركة

من المعلوم أن النصر في المعارك لا يعلن قبل انتهاء المعركة، وأن الجزم بالنصر في المعارك يبقى حتى اللحظات الأخيرة غير معروف، لكننا نرى في السيرة النبوية وفي بعض المعارك الإسلامية أن القادة أعلنوا النصر قبل بدء المعركة ! وذلك لأن الذي أعلن هذا النصر قبل نهاية المعركة أو قبل بدئها قد استحضر أموراً معينة، ورأى أن الأسباب مهيأة للنصر، وعرف حقائق إيمانية لا تزول ولا تتغير فجزم بذلك.

ففي يوم بدر لما قضى الله – عز وجل – أن يلتقي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بكفار قريش ولم يكونوا قد تهيئوا لذلك، وقد صُفَّت الصفوف، توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وهو يناشد ربه ويسأل مولاه، ويلح في المسألة ويلح في الدعاء ويقول: اللهم نصراً كالذي وعدتني، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بحفنة من الحصى ورمى بها في جهة الكفار، وقال: (شاهت الوجوه)، ثم قال: والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم، هذا مصرع عقبة بن أبي معيط .. هذا مصرع أبي جهل .. هذا مصرع أمية بن خلف .. ويعين مواقع مقاتلهم، وكما قال الرواة في السير: فما أخطأ واحد منهم ما أشار [(٤٨)].

الجزم بالنصر في المعارك يبقى حتى اللحظات الأخيرة غير معروف إلا لمن كان مؤيدا بالوحي مثل رسول الله أو أيقن النصر عملا بأسبابه

وفي موقف أكثر شدة وضراوة وقسوة على المسلمين، اجتمع فيه عليهم شدة البرد مع شدة الجوع مع شدة الخوف مع كثرة العدو مع خيانة الذي كان نصيراً.. في يوم الأحزاب الذي وصفه الله وصفاً عجيباً حيث قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا • هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾[(٤٩)].

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم مسدداً بالوحي، إلا أن الأمر

كان منه نظراً لما رآه من أسباب النصر، ولهذا فقد وقع من غير الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الصلاح والإيمان من هذه الأمة من جزم بالنصر؛ كما وقع من شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في عام ٧٠٢هـ في موقعة (شقحب) عندما تلاقى المسلمون والتتار.

وكان شيخ الإسلام – رحمه الله – يحرض المؤمنين على القتال، ويحثّهم على الجهاد، ويؤمرهم بالدعاء، ثم يقول: " والله إنكم لمنصورون عليهم هذه الكرة »، فيقولون له : " قل إن شاء الله »، فيقول لهم: « إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقا »[٥٠]، أي أن ذلك واقع لا محالة ولكنه بمشيئة الله لا تعليقاً كأنه يشك في نصر الله عز وجل؛ فجزَم شيخ الإسلام بحصول النصر قبل وقوعه، لأنه قد رأى بعينيه أسباب النصر تتحقق في الأمة، فعلم أن قوماً قد لجئوا إلى الله – عز وجل – ونبذوا المعاصي، وتوحدت صفوفهم؛ فإن الله عز وجل سينصرهم، وهو يعلم أن عده عز وجل لا يتخلف.

الثبات عند لقاء العدو

> **كان شيخ الإسلام يحرض المؤمنين على القتال، ويحثّهم على الجهاد، ويؤمرهم بالدعاء ويجزم بحصول النصر قبل وقوعه**

يقول تعالي في: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٥١].

والفلاح في الحرب هو الانتصار، لأن المحارب إذا ذكر الله الذي يعتقد أن بيده ملكوت كل شيء وهو الجبار القدير، وهو القوي الذي تتضاءل لديه كل القوى، واستمد منه النصر لأنه يحارب بحق يرضيه، فلا شك أنه يزداد جرأة وإقدامًا، ويستهين بخصمه وإن كان استعداده فوق استعداده.

وقد ثَبَتَ النبي صلى الله عليه وسلم في جميع معاركه التي خاضها، كما صنع في بدر وفي أحد وحنين، وكان قد ثبت يوم حنين حين تراجع

بعض المسلمين: « فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ ... اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ »(٥٢) .

وفي أعقاب أحد، لما دارت الدائرة على المسلمين في آخر المعركة، وقضى منهم إلى الله -عز وجل - سبعون من الشهداء وأثخن البقية بالجراح، وشُجَّ وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته، ودخلت حلقتا المِغْفَر في وجنته عليه الصلاة والسلام، ثم رجعوا إلى المدينة وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أهل أُحُد أن يخرجوا، ليلحقوا بجيش المشركين وبأبي سفيان ومن معهم من قريش .. وكانت جراحهم ما تزال تنزف دماء، وأمر أن لا يخرج معهم أحد أبداً ممن لم يشهد أحداً، فما تخلف منهم رجل واحد.. ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ • الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾(٥٣).

ثبت النبي صلى الله عليه وسلم في جميع معاركه التي خاضها استجابة لأمر الله وترسيخا للإيمان في نفوس أصحابه ورفعا لمعنوياتهم

فخروج النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في أثر المشركين إنما كان لثباتهم في لقاء العدو، ولأن الهزيمة لم تبلغ نفوسهم فتضعضعها، ولم تبلغ إيمانهم فتُضْعفه، بل كان إيمانهم أعظم من الجبال، ولذلك استجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتبروا أنفسهم مهزومين، بل خرجوا وأقاموا في حمراء الأسد ثلاثة أيام بلياليها، فلما أراد أبو سفيان أن يرجع إلى المدينة، ويتتبع جراحات المسلمين، قال: «ما بلغنا من القوم مبلغاً، ما قتلنا محمداً صلى الله عليه وسلم ولا قتلنا أبا بكر، ولا عمر، ولا استأصلنا شأفتهم، ولا غزونا مدينتهم»، وكان يهمُّ بالرجوع، فإذا به بأحد الأعراب، فسأله: «ما خبر محمد ؟» فقال: «رأيته هو وأصحابه يجدُّ في أثركم»، فلاذ أبو سفيان بالفرار، واقتنع بالنصر الذي وقع له، ولقي أبو سفْيَان بعض الْمشركين يريد الْمدينة فَقَالَ: «هل لك أن تبلِّغ محمدا رسالة وأُوقِر لَك راحِلتَكَ زبيبا

إذا أتيت إلى مكّة؟» قَال: «نعم»، قال: «أبلغ مُحمّدًا أنّا قدْ أجْمعْنا الْكرّة لنسْتأْصلهُ ونسْتأْصل أصْحابهُ»، فلمّا بلغهُمْ قوْلُهُ قالُوا: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ • فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [٥٤]. [٥٥]

ومن ثباته صلى الله عليه وسلم ما وقع منه في معركة حنين حيث يقول البراء: «كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بت، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي به، يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -» [٥٦].

وركوبه صلى الله عليه وسلم على البغلة في معركة حنين وغيرها يدل على شجاعته وقوة ثباته؛ ولهذا ذكر العلماء أن ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في موطن الحرب وعند اشتداد البأس أنه النهاية في الشجاعة والثبات؛ لأن ركوب الفحولة أو الفرس مظنة الاستعداد للفرار والتولي، وكذلك نزوله إلى الأرض حين غشوه يدل على المبالغة في الثبات، والشجاعة [٥٧].

يعد الثبات في أوج المعركة من أهم عناصر النصر وفيه طاعة لله ورسوله بعدم التولي يوم الزحف لكونه من كبائر الذنوب

وهذا العنصر؛ عنصر الثبات في أوج المعركة - وعندما يحمى الوطيس - من أهم العناصر التي تحدد الطرف المنتصر، وكما سبق لنا الكلام عن هذا العامل في الصبر والمصابرة من الطرق والوسائل الإيمانية، فهو طريق مشترك بين الطرق الإيمانية والعملية، والذي يهمنا في هذا الموضع أن نعلمه أنَّ الواجب على المسلمين في المعركة الثبات وعدم الفرار .

وقد جاءت الأحاديث ببيان أن الفرار من الزحف من كبائر الذنوب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ

الرِّبَا وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ »[٥٨].

وفي هذا يقول العلامة رشيد رضا - رحمه الله - : « فالصبر والثبات في الحرب واجتماع الكلمة خير من كثرة الجيوش، فتأمل تعليل النصر في النص الكريم: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٥٩].وقوله تعالى: ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ... ﴾[٦٠]... إلى قوله: ﴿ ... وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٦١].

ومعنى كونه تعالى مع الصابرين؛ أن سُنته في خلقه قد جرت بجعْل الصبر من أعظم أسباب الغلب والنصر، ولا سيما إذا صحبه الإيمان بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه، وبمجموع ذلك فاز المسلمون من قبل، فغلبوا الأمم الكثيرة بالفئات القليلة»[٦٢].

ويحلل - رحمه الله - نتائج الحرب العالمية بين الألمان والإنجليز إلى ما يتمتع به الإنجليز من أخلاق، وعلى رأسها الصبر و الثبات ويقول: «والصبر والثبات والتعاون من الأخلاق التي امتازت بها الأمم الإنكليزية على كثير من الأمم منذ أجيال ؛ لذلك كانت أخلاقهم أنفع لأحلافهم من أموالهم ومتاعهم، فلولاهم لم يثبت على حرب الألمان أحد، وهؤلاء الألمان أقران لهم، وأقتال في ذلك، فحرب الأخلاق بينهما هي الجهاد الأكبر، وعليه المعوّل الأخير في النصر والظفر »[٦٣].

الصبر والثبات في الحرب واجتماع الكلمة خير من كثرة الجيوش فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله جزاء لها على صبرها

وهل كانت القدس لتُسترد من أيدي الصليبيين وقد مكثت في أيديهم أكثر من تسعين عاما، إلا بثبات نور الدين زنكي وخليفته صلاح الدين الأيوبي على جهاد الصليبيين، بالرغم من الهزائم التي لحقت بهم أحيانا، وبالرغم من الأعداد الهائلة التي كانوا يواجهونها منهم، وتتابع الحملات الصليبية عليهم، وبالرغم من تخاذل

واختلاف الكثير من أمراء المناطق الإسلامية آنذاك .

وفي عام ٢٩٤هـ اقتحم النصارى بيت المقدس واحتلوها، ودخلوا إلى المسجد الأقصى وقتلوا فيه من المسلمين نحو الستين ألفا[٦٤]، حتى خاضت ركب الخيل في دماء المسلمين[٦٥] .. فكانت هزيمة مروِّعة للمسلمين لم يسبق لها مثيل، وكانت فظاعة من القتل والوحشية تنخلع لها قلوب الرجال.

ومع ذلك يذكر التاريخ أنه بعد عامين اثنين فقط وفي عام ٣٩٤هـ، التقى بعض جيش المسلمين من أهل الشام مع أولئك النصارى، فكسروهم كسرة لم يسمع التاريخ بمثلها.

وقد ذكر ابن كثير - رحمه الله - في (البداية والنهاية)[٦٦] أن عدة جيشهم كان نحو ثلاثمائة ألف مقاتل، قتلوا و ما بقي منهم إلا ثلاثة آلاف وأكثرهم جرحى .

فأولئك الذين هزموا تلك الهزيمة التي من يسمع بها ظن أن لن تقوم لهم قائمة، وأنهم قد قضي عليهم، ولكنهم ثبتوا وصبروا، فعادوا وكروا على أعدائهم وكانت الدائرة لهم مرة أخرى لثباتهم وإصرارهم على النصر، بل كان انتصارهم ثأرا لما حصل لهم أول مرة .

لم تكن القدس لتُسترد من أيدي الصليبيين بعد تسعين عاما إلا بثبات نور الدين زنكي وخليفته صلاح الدين الأيوبي في جهاد الصليبيين

وفي عام ٦٥٦هـ عندما دخلت جيوش التتار بغداد - ونحن نعلم سيرة التتار وقصصهم وما عندهم من البأس والقسوة، ثم بعد عامين اثنين، وفي يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك في عام ٨٥٦هـ تأتي موقعة (عين جالوت) ليُكسر فيها التتار كسرة لم تقم لهم بعدها قائمة .. وهو الجيش الذي لا يقهر كما يقال[٦٧] .

ومن أمثلة التمسك بهذا الطريق (الثبات) في معركتنا القائمة أمام اليهودية والصليبية المعاصرة رفض التطبيع مع اليهود بجميع

أشكاله، ليكون هذا الرفض رفضا شعبيا لا رسميا فحسب .

ويجب أن ترفض الأمة أنصاف الحلول، التي تحولت إلى أرباع ثم أخماس ثم إلى ٣٪ من فلسطين، واعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، ولا يعني ذلك عدم وضع خطة مرحلية لتحرير أجزاء من فلسطين ثم المسجد الأقصى، بل ينبغي استغلال الفرصة في استعادة أي جزء من أرض فلسطين أو القدس، كما حصل في زمان الحملات الصليبية .

ولقد فطن أعداء الأمة فلم يكن اعتناؤهم بعد دراسة طويلة بعد الحروب الصليبية بكسر المسلمين عسكرياً وحربياً فحسب، بل إنهم يسعون بدراساتهم وإعلامهم واقتصادهم أن يطيلوا أمد الهزيمة طويلاً، وأن يعمِّقوا تأثيرها في نفوس وفي قلوب وعقول الأمة أفرادا ومجتمعات، حتى ينخروا في بنيان الأمة، فلا تقوم لها قائمة، ولكنهم يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين .

إن الهزيمة النفسية تفعل في الأمة أشد من فعل أعدائها بها في ساحة المعركة، وهو مما كانت تعاني منه الأمة الإسلامية، ولكن بوادر الصحوة قد لاحت، وبشائر النصر قد أطلت، وهاهي الأمة تعود إلى دينها، وتهيئ الجيل الذي سيقودها إلى العز والنصر وتحرير المسجد الأقصى وتحرير الإنسان من عبودية الدنيا والمادة، إلى عبودية الواحد الديان .

إن الهزيمة النفسية تفعل في الأمة أشد من فعل أعدائها بها في ساحة المعركة، وهو مما كانت تعاني منه الأمة الإسلامية قبل الصحوة

تأصيل هوية القدس الإسلامية[٦٨]

وهوية المسجد الأقصى، وذلك بإقامة المؤتمرات والندوات العالمية، وبثها على القنوات الفضائية وترجمتها على الهواء مباشرة، والتكثيف الإعلامي على اعتداءات اليهود على المسلمين في الأقصى وفلسطين وفي القدس خصوصا حيث يسعى اليهود جاهدين لتوطين اليهود

فيها وطرد أهلها الأصليين، فإن اليهود قاموا بالسيطرة على وسائل الإعلام الرسمية في العالم[٦٩]، حتى صار الكثيرين في الغرب وأمريكا لا يعرفون عن المسجد الأقصى خصوصا وعن العرب والإسلام والمسلمين إلا ما يريده ويهواه اليهود، كما أظهرت ذلك أفلام هوليود اليهودية الدعم ذلك .[٧٠]

ومما ينبغي السعي إليه حتى تبقى قضية الأقصى وفلسطين حية في ضمير الأمة العمل على تدريس مادة عن القدس والمسجد الأقصى، وعن اليهود وما قاله القرآن الكريم عنهم[٧١]، وتعليمها لأبنائنا حتى لا ينسوها، ولو لم يكن ذلك في المدارس الرسمية فعلى الآباء والأمهات حمل هذه المهمة باختيار كتاب ميسر ومصور يكون قريبا للأفهام عن قضية المسجد الأقصى[٧٢].

الإنفاق في سبيل الله

عطف الله الأمر بالإنفاق في سبيله بعد الأمر بإعداد العدة للعدو الظاهر والعدو الخفي تأكيدا على أهمية عنصر المال في المعركة

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٧٣]، قال ابن القيم: « أما الجهاد بالمال ففي وجوبه قول؛ والصحيح وجوبه لأن الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء»[٧٤].

فانظر كيف عطف الله الأمر بالإنفاق في سبيله بعد الأمر بإعداد العدة للعدو الظاهر والعدو الخفي، مما يؤكد هذه الحقيقة وهي أهمية عنصر المال في المعركة، ولا شك أن ذلك مما يمكن المجاهدين والمرابطين من مواصلة الجهاد، ومقاومة الاحتلال حتى النصر، وتحرير الأقصى بإذن الله .

ولقـد قـرن الله تعـالى الجهاد بالمـال بالجهاد بالنفس، وحث عليهما معـا، وقد ذكرهما معـا في إحـدى عشرة آية يحث فيهـا المؤمنين على الجهاد، و قدَّم بالذكر الجهاد بالمال على الجهـاد بالنفس في عشـرة منهـا، ولقد عرف أعداؤنـا - وبالأخص اليهـود - أهمية عنصر المال في المعارك والثبات فيها.

ولعـل البعض يعتـذر عـن الإنفـاق في سبيـل الله بالقلة والفقـر، فلا يحقـرن المرء من المعـروف شيئـا، والأدلة تحث الإنسان على أن يتصدق ولو بشق تمرة، ولو بسهم، فقد جاء عـن ابـن عباس - رضي الله عنـه - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: لا يقولـن أحدكم لا أجد شيئا أنفقه، فإن لم يجد إلا مشقصا[٧٥] فليجهز به في سبيل الله ثم قرأ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٧٦].

و عـن السُّـدِّي[٧٧] قـال: ﴿ وأنفقـوا في سبيـل الله ﴾؛ أنفق في سبيل الله ولـو عقالا ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ تقول: ليس عندي شيء»[٧٨].

الجهاد بالمال له وجوه كثيرة من مساعدة الفقراء والمساكين وبناء المدارس والمساجد والمعاهد والمستشفيات وكفالة الأيتام وطلاب العلم

وعن الضحاك[٧٩] قال: ﴿ التَّهْلُكَةِ ﴾: أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله»[٨٠].

وقـد يظـن البعض أن الجهـاد بالمال محصور بالإنفـاق على المعركة والقتـال المباشر بين المسلمين وعدوهـم، والصحيح أن الجهاد بالمال له وجـوه كثيرة من مساعدة الفقراء والمساكين، وبناء المدارس والمساجد، والمعاهـد والمستشفيـات، بـل وتعبيـد الطـرق وإعـداد المرافـق العامـة، فضـلا عن كفالة الأيتـام وطلاب العلم، وتوفير أسباب العيش الكريم للمرابطـين خاصـة علـى أرض الإسـراء، ودعـم الجمعيـات الخيريـة ولجان الزكاة فيها .

وأمـا الإنفـاق علـى إعـداد المقاتلـين والعمليـات القتاليـة، فلا شك

أنه يدخل في الإنفاق في سبيل الله، وعلى هذا دل الكتاب والسنة فقال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٨١]، جاء عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ »[٨٢].

وقال ابن القيم - رحمه الله -: « وُجُوبُ الْجِهَاد بِالْمَال كَمَا يَجِبُ بِالنَّفْس وَهَذَا إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ وَهِيَ الصَّوَابُ الَّذِي لا رَيْبَ فِيهِ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ بِالْجِهَاد بِالْمَال شَقِيقُ الأَمْرِ بِالْجِهَاد بِالنَّفْس في القرآن وقرينه، بل جاء مقدما عَلَى الْجِهَاد بِالنَّفْس في كل موضع إلا موضعا واحدا[٨٣]، وهذا يدل على أن الْجِهَادَ بِالْمَال أَهَمّ وَآكَدُ مِنْ الْجِهَاد بِالنَّفْس وَلا رَيْبَ أَنّهُ أَحَدُ الْجِهَادَيْنِ كَمَا قَالَ النَّبِيّ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - « مَنْ جَهّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا »[٨٤]، فَيَجِبُ عَلَى الْقَادِرِ عَلَيْه كَمَا يَجِبُ عَلَى الْقَادِر بِالْبَدَن، وَلا يَتِمّ الْجِهَادُ بِالْبَدَن إلّا بِبَذْله، وَلا يَنْتَصِرُ إلّا بِالْعَدَد وَالْعُدَد، فَإِنْ لَمْ يَقْدرْ أَنْ يُكَثّرَ الْعَدَدَ وَجَبَ عَلَيْه أَنْ يَمُدّ بِالْمَال وَالْعُدّة، وَإِذَا وَجَبَ الْحَجّ بِالْمَالِ عَلَى الْعَاجِزِ بِالْبَدَنِ فَوُجُوبُ الْجِهَاد بِالْمَالِ أَوْلَى وَأَحْرَى »[٨٥].

الإنفاق على إعداد المقاتلين والعمليات القتالية يدخل في الإنفاق في سبيل الله وعلى هذا دل الكتاب والسنة رفعا لراية الإسلام

فأين أهل الأموال الذين يبخلون بمالهم حتى في دفع الزكاة فضلا عن التصدق بفضول أموالهم، قال صاحب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق - رحمه الله -: « وقد يقوى الإنسان على الشيطان في خروجه إلى الجهاد في سبيل الله، ولا يقوى عليه في سعة الإنفاق مع القدرة، لما يوسوسه إليه من أنك إذا رجعت من جهادك، لا تجد لك مالا، وقد يحصل لك جراح، أو نهب، أو مرض، فترجع فقيرا ليس معك شيء، ولا لك مال تعول عليه، فاترك مالك إلى أن ترجع، واجتهد على توفير النفقة ما أمكنك، ونحو هذا الكلام، وإنما يسكن إلى هذه الوسوسة، من كان عنده دسيسة باطنة لا يشعر بها من حب الرجوع إلى الدنيا، وكراهة القتل في الله، والبخل ببذل النفس في سبيل الله،

إذ لو كان يصمم العزم على طلب الشهادة صادقا في قصدها، لما تفكر في أحوال رجوعه، إذ لا يحدث نفسه بالرجوع أبدا .... وقد يوسوس لك أنك تقتل، فيبقى ولدك بعدك فقيرا، وعيالك محتاجون فاترك مالك لهم ولا تنفقه، وبكفي بفقدهم لك مصيبة، وهذه الوسوسة إنما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله، واشتمل باطنه على دسيسة من الشك في الإيمان بكفالة الله رزق العباد، وتدبير مصالحهم، وإلا فمن شهد أنه واسطة بين الله وبين أهله وعياله في وصول الرزق إليهم على يده، وأنه لا يملك لهم، بل ولا لنفسه مثقال ذرة، لم يهتم بأرزاقهم في حياته ولا مماته»(٨٦).

أين هؤلاء من عثمان - رضي الله عنه - عندما تصدق بقافلة بأكملها في غزوة تبوك، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ مَا أَسْرَرْت وَمَا أَعْلَنْت وَمَا أَخْفَيْت وَمَا أَبْدَيْتَ، ثُمّ قَالَ: مَا ضَرّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْم »(٨٧)، وربما إذا قيل لأحد هؤلاء الذين يضنون بزكاة مالهم على الجهاد في سبيل الله، وعلى المسلمين في الأقصى بمثل تضحيات الصحابة وإنفاقهم أموالهم لنصرة دين الله قالوا لك: وأين نحن من الصحابة، هؤلاء صحابة، وكأن الصحابة لم يكونوا بشرا، وكأن الصحابة كانت السماء تمطر عليهم ذهبا وفضة ! وكأن المسلم مأمور أن يقتدي باليهود في بخلهم وحرصهم على الدنيا ! مع أن بعض اليهود اليوم(٨٨) صاروا أحسن حالا - في وقوفهم مع بني جلدتهم - بكثير من مثل هذا الذي يبخل بزكاة المال والتصدق في سبيل الله، وفي سبيل تحرير الأقصى، فمنذ اللحظة الأولى بذلوا الغالي والنفيس، فعرضوا على السلطان عبد الحميد الأموال وأعطوه الهدايا، ولكنهم باءوا بالخيبة والفشل مع رجل يعتز بأرض الإسراء، ثم توجهوا إلى بذل الأموال للحكومة البريطانية فقدمت لهم أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ دونم(٨٩) كهدية، وقامت بتأجيرهم ٣٠٠,٠٠٠ دونم(٩٠) من أرض فلسطين للمؤسسات اليهودية لمدة ٩٩ عاما !!(٩١).

> **بعض اليهود صاروا أحسن حالا في وقوفهم مع بني جلدتهم من أولئك الذين يبخلون بزكاة المال والتصدق في سبيل الله ونصرة القدس**

ولكن لنا في أسلافنا خير قدوة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة - رضي الله عنهم - إلى عهود المسلمين المتعاقبة إلى يومنا هذا، فإن في المسلمين من يضرب ببذله للمال أروع الأمثلة في التضحية والإيثار، من القادة والعلماء والأمراء والعامة أيضا، ففي الحروب الصليبية كان الناس من القادة والجند والأغنياء بل والفقراء يتنافسون على بذل المال في الجهاد لتحرير الأقصى من الصليبيين، فمن القائد نور الدين الذي كان يعمل بيده فيخيط الكوافي ويصنع سكاكر الأبواب فيعطيها لامرأة عجوز تبيعها فينفق على نفسه منها[٩٢]، إلى صلاح الدين - رحمه الله - مات ولم يترك دورا ولا قصورا ولا مالا كثيرا وإنما ترك وراءه مجدا تليدا، وكانت تركته لم يترك في خزانته من الذهب سوى جرم واحد أي دينار واحد صوريا وستة وثلاثين درهما[٩٣].

قال ابن كثير - رحمه الله - : «وإنما لم يخلف أموالا ولا أملاكا لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم، حتى إلى أعدائه... وقد كان متقللا في ملبسه، ومأكله ومركبه، وكان لا يلبس إلا القطن والكتان والصوف»[٩٤].

مات صلاح الدين ولم يترك دورا ولا قصورا ولا مالا كثيرا وإنما ترك وراءه مجدا تليدا ولم يترك من الذهب سوى دينارا واحدا

وكذا كان رجال صلاح الدين كالقاضي الفاضل، وقد كان له مال كثير وأراض كثير فتصدق بها وأوقفها على الجهاد والمجاهدين[٩٥]، ومثله الأمير علاء الدين الوزير صهر الملك الظاهر، فقد كان كثير الصدقات وأوقف خانا له على فكاك الأسرى، وعند موته أوصى بثلاثمائة ألف تصرف على الجند بالشام ومصر، فحصل لكل جندي خمسون درهما[٩٦]!!

وكذلك كانت نساء القادة والأمراء والملوك منهن من يوقف الأوقاف ويتصدق بالصدقات الوفيرة مثل زمرد بنت جاولي زوجة زنكي والد نور الدين محمود وهي بانية المدرسة الخاتونية البرانية غربي دمشق، وكانت لها قرية أوقفتها على المتفقهة وطلبة العلم،

قال ابن كثير - رحمه الله - : « قال السبط: ولم تمت حتى قل ما بيدها، وكانت تغربل القمح والشعير وتتقوت بأجرته، وهذا من تمام الخير والسعادة وحسن الخاتمة رحمها الله تعالى»[٩٧] ، وأكثر منها كانت عصمت الدين زوجة نور الدين التي أوقفت الخاتونية الجوانية، وكانت من أكثر النساء صدقة ومن أعفهن[٩٨]، كما ذكر وتقصي ذلك في مصادر التاريخ أمر يطول .

فالجهاد بالمال يشترك فيه الرجل والمرأة، والغني والفقير، والأمير والمأمور، وغنما الكثير من القليل، فلا يستقل المرء دينارا و لا فلسا، وقد بارك الله في القليل وذكره وأثنى على أهله كما أثنى على الكثير، فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ • وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٩٩].

الجهاد بالمال يشترك فيه الرجل والمرأة والغني والفقير، والأمير والمأمور وليست العبرة بالكثير دون القليل، فلا يستقل المرء دينارا و لا فلسا

إن الإنفاق في سبيل الله أحد مصارف الزكاة الثمانية، فليس القتال في المعركة وجهاد الأعداء بالنفس أولى وأحرى من الجهاد في سبيل الله بالمال، بل ربما هي الآن أولى في طريقنا إلى تحرير الأقصى من المواجهة بالقوة والمقاومة بالسلاح، فلنربي أنفسنا وأبناءنا ونساءنا على حب الإنفاق وحب الجهاد في سبيل الله، فالتحرير قادم، ووعد الله متحقق إن شاء الله، والمسجد الأقصى عائد بإذن الله .[١٠٠]

.... :

وأترك هذا الطريق أو العنصر للأخ القارئ الأريب؛ فإنه ما من

مسلم إلا وهو يستطيع أن ينصر قضية المسجد الأقصى بما لا يستطيعه أو يمكن غيره من المسلمين أن ينصره به؛ فالأم في بيتها تستطيع أن تقدم شيئا لا يقدمه غيرها، والأب كذلك، والمدرس، والإمام والخطيب، والواعظ، والعامل، والموظف، وكل مسلم عليه أن يجعل لهذه القضية من همه وتفكيره وجهده وعمله وماله نصيبا .



• **الهوامش :**

١- الأحزاب: ٦٢ .

٢- انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ٢٦٣ - ٢٦٧ .

٣- ما يلبسه المقاتل على رأسه.

٤- الأنفال: ٦٠.

٥- النساء: ٧١.

٦- السياسة الشرعية: ١٧ - ١٨.

٧- الحديد: ٢٥.

٨- مجموع الفتاوى: ١٠/١٣.

٩- مجموع الفتاوى: ٢٨/٢٦٤.

١٠- الأنفال: ٤٦.

١١- آل عمران: ١٠٣.

١٢- النساء: ٥٩ .

١٣- واسمه الملك مودود .

١٤- واسمه الملك طغتكين، وقيل أنه هو الذي تمالأ على قتل الملك مودود وكانا يسيران معا في صحن المسجد بعد صلاة الجمعة فجاء رجل باطني فقتله، وكان صائماً، فحمل إلى دار طغتكين، واجتهد به ليفطر، فلم يفعل وقال: لا لقيت الله إلا صائماً، فمات من يومه رحمه الله، وقيل إن الباطنية بالشام خافوه وقتلوه، وقيل بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله. انظر: البداية والنهاية: ١٢/٢١٧.

١٥- المرجع السابق.

١٦- انظر: البداية والنهاية: ١٢/٤٢١-٤٢٦، الكامل: ٩/٢٢١.

١٧- انظر: مجلة المنار: ٦/٨٥٧.

١٨- انظر على سبيل المثال: الدراسة الجادة التي قدمها الدكتور عبدالله الدويهيس تحت عنوان: الطريق إلى الوحدة الشعبية...دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي، وكذلك الدراسة التأصيلية للإمام رشيد رضا بعنوان: الوحدة الإسلامية، وللشيخ الفاضل عبد الرحمن بن عبد الخالق : الطريق إلى وحدة الأمة ورسائل أخرى له حول الموضوع .

١٩- البخاري: كتاب الأحكام، باب كَيْفَ يُبَايِعُ الإِمَامُ النَّاسَ، برقم: ٧١٩٩، ومسلم: كتاب الإمارة باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، برقم: ١٧٤٥.

٢٠- البخاري: كتاب الأدب، باب الهجرة، برقم: ٦٠٧٦، ومسلم: كتاب الأدب، بَاب تَحْرِيمِ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ، برقم: ٦٤٧٣.

٢١- البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم: ٦٠١١، ومسلم: كتاب الأدب، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، برقم: ٦٥٢٩، واللفظ له .

٢٢-البخاري: كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، برقم: ٦٠٢٦، ومسلم: كتاب الأدب، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، برقم: ٦٥٢٨.

٢٣- الحجرات: ١٣.

٢٤- آل عمران: ٧٦.

٢٥- البداية والنهاية: ٨/٧.

٢٦- انظر: البداية والنهاية: ٣٤٥/١٢.

٢٧- انظر طبقات الشافعية: ٧٤/٤ و ٢٣٧.

٢٨- البداية والنهاية: ٣٨٧/٢١، وقد فصل وأطنب الحافظ - رحمه الله - بمكانة هذا العالم الجليل عند القائد صلاح الدين وصدوره عن رأيه ومعاونته إياه فليرجع إليه.

٢٩- آل عمران: ١٥٩.

٣٠- الشورى : ٣٨.

٣١- آل عمران: ١٥٩.

٣٢- انظر: تفسير ابن كثير: ١٩٤/٢.

٣٣- السنن الكبرى للبيهقي: ٤٥/٧، وقال الحافظ ابن حجر: «وَرِجَاله ثِقَات إِلَّا أَنَّهُ مُنْقَطِع، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ التِّرْمِذِيّ فِي الْجِهَاد فَقَالَ: وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَة فَذَكَرَهُ» فتح الباري: ٤٠٩/١٣، وهو عند الترمذي: كتاب الجهاد، باب مَا جَاءَ فِي الْمَشُورَةِ، بعد الحديث رقم: ١٧١٤ .

٣٤- زاد المعاد: ٨٧/٣ .

٣٥-البخاري: كتاب المغازي، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ..) برقم: ٣٩٥٢، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٦١٤/١-٦١٥، السيرة النبوية لابن كثير: ٣٩١/٢-٣٩٥.

٣٦- لقب للصحابي ومعناه: سار مسرعا، وقد ثبت في صحيح البخاري أنه نال الشهادة في سرية بئر معونة بعد غزوة الخندق، وكان أميرها. الإصابة في معرفة الصحابة: ٤٦٠/٣ - ٤٦١.

٣٧- السيرة النبوية لابن هشام: ٦١٤/١، زاد المعاد: ١٧٢/٣-١٧٥، وفيه أن الذي أشار عليه بالتقدم إلى الماء الحباب بن المنذر.

٣٨- السيرة النبوية لابن هشام: ٦٣/٢، زاد المعاد:١٩٣/٣.

٣٩- السيرة النبوية لابن هشام: ٢٢٣/٢، زاد المعاد: ٢٧٣/٣.

٤٠- السيرة النبوية لابن هشام: ٣٢٩/٣، زاد المعاد: ٢٨٩/٣ .

٤١- البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم»، برقم: ٧٣٦٩، ومسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم: ٦٩٥١، واللفظ له. وانظر زاد المعاد ٢٦٥/٣.

٤٢- تفسير ابن كثير: ١٩٤/٢.

٤٣- السياسة الشرعية : ١٥-١٦ .

٤٤- هو بشار بن برد شاعر العصر من موالي بني عقيل وكان ضريرا نشأ في البصرة وقدم بغداد ومدح الكبراء، وكان من أشعر الناس، وأدرك الدولتين الاموية والعباسية، واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط، ودفن بالبصرة، وكانت عادته، إذا أراد أن ينشد أو يتكلم، أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ثم يقول!!! وتوفي عام ١٦٧هـ . انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٤/٧، الأعلام للزركلي: ٥٢/٢.

٤٥- عبد الملك بن قريب الباهلي، أبو سعيد، نسبته إلى جده أصمع، حجة الأدب، لسان العرب، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ومولده ووفاته في البصرة، كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧٥/١٠، والأعلام:١٦٢/٤

٤٦- الأغاني: ١١٠/٣- ١١١.

٤٧- مجلة المنار: ٥٨١/٧.

٤٨- السيرة النبوية لابن هشام: ٦١٥/١، زاد المعاد: ١٨٢/٣.

٤٩- الأحزاب: ١٠ - ١١.

٥٠- البداية والنهاية: ٢٨/١٤-٣٠.

٥١- الأنفال: ٤٥.

٥٢-البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر، برقم: ٢٩٣٠، ومسلم: كتاب المغازي، باب في غزوة حنين، برقم: ٤٥٩٢، واللفظ له .

٥٣- آل عمران: ١٧٢ - ١٧٣.

٥٤- آل عمران: ١٧٤.

٥٥- السيرة النبوية لابن هشام: ١٢١/٢، زاد المعاد: ٢٤١/٣ - ٢٤٢.

٥٦- مسلم: كتاب المغازي، باب في غزوة حنين، برقم: ٤٥٩٢.

٥٧- انظر: فتح الباري: ٦٧٢/٧ و ٦٧٥، شرح النووي على صحيح مسلم: ٣٣١/١٢ - ٣٣٢.

٥٨- البخاري: كتاب الحدود، باب رمي المحصنات،برقم:٦٨٥٧، ومسلم: كتاب الإيمان،باب بيان الكبائر وأكبرها،برقم: ٢٥٨.

٥٩- البقرة: ٢٤٩.

٦٠- الأنفال: ٤٥.

٦١- الأنفال: ٤٦.

٦٢- مجلة المنار: ١٩٩/٢٠.

٦٣- المرجع السابق.

٦٤- وذكر ابن الأثير أنهم أكثر من سبعين ألفا، الكامل: ١٨٨/٨ - ١٨٩.

٦٥- انظر: البداية والنهاية: ١٩٢/١٢.

٦٦- البداية والنهاية: ١٩٥/١٢.

٦٧- انظر: البداية والنهاية: ٢٥٥/١٣ - ٢٥٧.

٦٨- انظر: مقالا للدكتور وائل الحساوي رئيس تحرير مجلة الفرقان بعنوان (الأقصى والإعلام الإسلامي) في كتاب موسوعة الخطب المقدسية الصادر عن مركز بيت المقدس للدراسات الإسلامية: ٢٩١ - ٢٩٢.

٦٩- انظر: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية لفضيلة الشيخ فؤاد الرفاعي.

٧٠- انظر: مجلة العربي عدد الشهر نيسان من عام ١٩٨٨م، في مقال: العربي كما تراه هوليود.

٧١- انظر: صراعنا مع اليهود في ظلال القرآن، جمع وإعداد: أنس عبد الرحمن، نشر مكتبة دار البيان بالكويت.

٧٢- ومن هذه الكتب التي يُنصح بقراءتها واختيارها كمرجع مختصر وجامع عن المسجد الأقصى وما ينبغي معرفته حوله كتاب: المسجد الأقصى... الحقيقة والتاريخ، للأستاذ عيسى القدومي الباحث المتخصص في القضايا والشئون الفلسطنية، وكذلك كتاب : فلسطين ... التاريخ المصور، للدكتور طارق السويدان.

٧٣- الأنفال: ٦٠.

٧٤- زاد المعاد: ٧٢/٣.

٧٥- نصل السهم، إذا كان طويلا غير عريض. القاموس المحيط: ٨٠٢.

٧٦- جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٨٥/٣.

٧٧- انظر ترجمته في هذا البحث: ٦.

٧٨- جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٨٦/٣.

٧٩- هو ابن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير كان من أوعية العلم، قيل حدث عن ابن عباس، وابن عمر وغيرهما من الصحابة،كما حدث عن سعيد بن جبير، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين،وكان يعلم الصبيان ولا يأخذ أجرا، وكان ديدنه: لا حول ولا قوة إلا بالله، توفي عام ١٠٥ هـ . انظر سير أعلام النبلاء: ٦٠٠/٤، الأعلام: ٢١٥/٣.

٨٠- جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٨٧/٣ .

٨١- البقرة: ١٩٥.

٨٢- أبو داود: كتاب الجهاد، باب كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ، برقم: ٢٥٠٦، وقال النووي: إسناد صحيح، رياض الصالحين: ١٣٤٩.

٨٣- في سورة التوبة: ١١١ .

٨٤- البخاري: كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازيا، برقم: ٢٨٤٣. وتتمة الحديث: « ومن خلف غازيا بخير فقد غزا ».

٨٥-زاد المعاد: ٥٥٨/٣ - ٥٥٩.

٨٦- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق: ٢٩٧/١.

٨٧- الشطر الآخر منه عند احمد برقم: ٢٠٦٤٩ (٦٣/٥)، والترمذي: كتاب المناقب، بَاب فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٣٧٠١، وانظر زاد المعاد: ٥٢٧/٣، قال الأرناؤوط: سنده حسن.

٨٨- انظر: الجهاد بالمال في سبيل الله: ٦٣ - ٧٧ .

٨٩-ما يساوي: ٨٠٩,٣٧١,٣ مترا مربعا.

٩٠-ما يساوي: ١,٢١٤,٠٥٦,٩ مترا مربعا.

٩١- انظر: فلسطين وأكذوبة بيع الأرض: ٤٩.

٩٢- انظر: طبقات الشافعية : ٢٩٧/٧.

٩٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٥٢/٦.

٩٤- البداية والنهاية: ٧/١٣ - ٨.

٩٥- انظر: البداية والنهاية: ٣٠/١٣ - ٣٢.

٩٦- انظر : البداية والنهاية: ٣٧٦/١٣.

٩٧-انظر البداية والنهاية: ٣٠٦/١٢.

٩٨- انظر البداية والنهاية: ٣٨٩/١٢.

٩٩- التوبة: ١٢١.

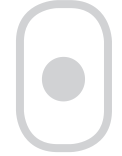
١٠٠- وهناك من الأفكار ما يستطيع المسلم أن ينفذها في طريق دعمه لإخوانه المسلمين في المسجد الأقصى، ومن هذه الأفكار (رابطة التجار) وقد حدد صورتها وأهدافها ولجانها وكيفية تفعيل هذه الرابطة الباحث: جهاد عايش .



سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي



فتاوى مقدسية مختارة

فتاوى مقدسية مختارة

112 لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



في كل عدد مجموعة من الفتاوى المقدسية ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين.
نحاور فيه علماؤنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق.

لا يَجوزُ الزواجُ مِنَ المُحاربينَ، واليهود مُحاربونَ؛ لَكِنْ لَوْ كانِتْ امرأةٌ يهوديةٌ تَسكُنُ في ديارِ المُسلمينَ فحُكْمُها حُكمُ أهلِ الذمَّةِ

الشيخ / عمر سُلَيْمَان الأشقر حَفِظَهُ اللّٰهُ

- سؤال: هُناكَ فَتوى صَدَرَتْ عَن دارِ الإفتاءِ المْصريَةِ بتَحريمِ الزواجِ مِنَ النساءِ الإسرائيلياتِ، ما رأيُكَ ؟

- جواب : الحُكْمُ الشرعيُّ في هذه الفتوى واضحُ المعالم؛ لأنَّهُ لاَ يَجوزُ الزواجُ مِنَ المُحاربينَ، وهَؤلاء مُحاربونَ؛ لَكِنْ لَوْ كانَتْ امرأةٌ يهوديةٌ تَسكُنُ في ديارِ المُسلمينَ فَحُكْمُها حُكْمُ أَهلِ الذمَّةِ. أمَّا الزواجُ مِنَ اليهودياتِ في أرضِ فَلَسطينَ فلاَ يَجوزُ.

المرجع: مجلة الفرقان الكويتية ، العدد (٣٤١) ، الاثنين (٤١ من صفر ٢٢٤١هـ) .

فضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله

• سؤال: ما الواجب على الشعب الفلسطيني المسلم تجاه محاولات اليهود المتكررة بالتهديد بإقامة هيكلهم ومحاولة اقتحام المسجد الأقصى، وهل عملهم في الدفاع عن المسجد الأقصى ضد تدنيس اليهود له ضرب من ضروب الجهاد في سبيل الله؟ وما الواجب علينا نحن في الخارج؟

• جواب: لا شك في أن هذا ليس ضربا من ضروب الجهاد، بل هو الجهاد، يعني هذا من الجهاد على الحقيقة، الدفاع عن المسجد وعدم تمكين اليهود من إقامة هيكلهم المزعوم هذا يجب أن يستمر وأنه لا شك أن الإنسان يرى أن مثل هؤلاء الذين يقدمون أرواحهم على هذا النحو يعني أمر عظيم، وللأسف لا يملك المسلمون لهم في الخارج إلا الدعاء، نسأل الله أن يثبتهم وأن يقوي إيمانهم وجهادهم، لمنع هؤلاء المجرمين من أن يقيموا بيتا للشر على أنقاض مسجد أقيم على الهدى، وزوال اليهود إن شاء الله قريب ولن يتمكنوا إن شاء الله من أن يقيموا هيكلهم الثالث الذي يزعمون.

يجب أن نقاتل اليهود في كل وقت وفي كل حين ... ولا نجلس هكذا ننتظر أو نقول لا فائدة من ذلك وهذا من الجهاد الواجب القيام به

المرجع: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم(٧٧) بتاريخ (شعبان ٦٢٤١ هـ) الموافق (سبتمبر ٥٠٠٢ م) .

• سؤال: هناك مقولة دارجة عند كثير من المسلمين أن فلسطين لا ترجع إلا عند قرب قيام الساعة، بالمعنى أن في هذا إشارة لوجود دولة فلسطينية أو نهاية دولة اليهود القائمة ... فهل هذه المقولة لها أصل شرعي؟

• جواب: لا ليس هذا ... فنحن يجب أن نقاتل اليهود في كل

وقت وفي كل حين ... ولا نجلس هكذا ننتظر أو نقول لا فائدة من الجهاد حتى يأتي المهدي أو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بل الأمر واجب على المسلمين أما الانتظار فهذا لا يجوز، وهذا من الجهاد الواجب القائم الآن ولا يجوز تأجيله.

الشيخ/ طارق بن عبد الواسع محمد حفظه الله

• سؤال : هل نصرة القضية الفلسطينية هي في الجهاد والمقاومة فقط أم أن هناك وسائل أخرى ؟

• جواب: القضية الفلسطينية من القضايا الحساسة والمصيرية في هذا العصر، وهي قضية الأمة الإسلامية كلها ، ووسائل المقاومة فيها يجب أن تكون بكل الأشكال والوسائل ، فمفهوم الجهاد في الإسلام مفهوم واسع سواء كان جهاد القتال أو جهاد الكلمة أو جهاد القلب ، والدخول في المعترك السياسي هو واحد من مفاهيم الجهاد والسياسة الشرعية ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم جميع هذه الأنواع والمفاهيم ، وهذا واضح في مواقف كثيرة ؛ منها على سبيل المثال (صلح الحديبية).

القضية الفلسطينية من القضايا الحساسة والمصيرية في هذا العصر، وهي قضية الأمة الإسلامية كلها

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية -.

• سؤال: هَلْ يَجوزُ الوقوفُ دَقيقَةً مَثَلاً مَعَ الصَمْت تَحيَةً للشُهداء حَيْثُ إنَّهُ عنْدَما تَبدأُ حَفْلَةٌ مُعَيْنَةٌ، يَقفُ النّاسُ دَقيقَةً مَعَ الصَمْتِ حِداداً أو تَشريفاً لأرواحِ الشُهداء ؟

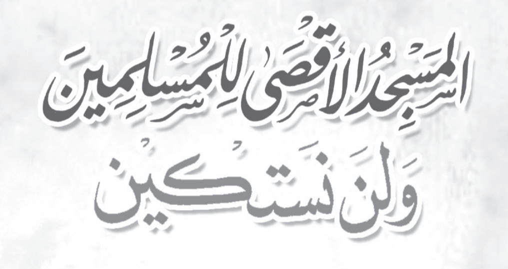
• جواب : ما يَفعلهُ بَعْضُ الناس منَ الوقوف زَمَناً مَعَ الصَمْت تَحيةً للشُهداءِ، أو الوُجهاءِ أو تَشريفاً وتَكريماً لأرواحِهم وإحْداداً

عَليْهِمْ، وتَنكيسِ الأعْلام مِنَ المُنكرات والْبِدَعِ المُحْدَثَة التي لَمْ تَكُنْ فِي عَهْد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ولا فِي عَهْد أصحابه ولا السَلَف الصالح، ولا تَتفقُ مَعَ آداب التوحيد، ولا إخلاص التعظيم لله بَلْ اتبَعَ فيها بَعْضُ جَهَلَة المُسلمينَ بدينهم مَنْ ابتدَعَها مِنَ الكُفَّار وقَلَّدوهُم فِي عاداتهم القبيحَة، وغُلُوِّهم فِي رُؤسَائهم ووُجَهائهم أحياءً وأمواتاً. وقَدْ نَهى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عَن التَشَبُه بهم، والذي عُرِفَ في الإسلام مِنْ حُقوق أهله الدُعاءُ لأموات المُسلمينَ، والصَدَقَةُ عَنْهُم، وذكْرُ مَحاسنهم، والكَفُّ عَنْ مساويهم، إلى كثير مِنَ الآداب التي بَيَّنَها الإسلامُ، وحَثَّ المُسلمَ على مُراعاتها مَعَ إخوانه أحياءً وأمواتاً، وليَسَ منها الوقوفُ حداداً مَعَ الصمْت تَحيَةً للشُهداء أو الوجَهاء، بَلْ هَذا ممَّا تَأباهُ أُصولُ الإسلام. وبِالله التوفيقُ وصَلَّى الله على نَبيِّنَا مُحَمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّمَ.

المرجع: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، فتوى رقم (٤٧٦١) .

> ما يَفعلُهُ بَعْضُ النّاس مِنَ الوقوفِ زَمَناً مَعَ الصَمْتِ تَحيةً للشُهداءِ أو الوُجهاءِ تَشريفاً وتَكريماً لأرواحِهم وإحْداداً عَليْهِمْ، وتَنكيس الأعْلام مِنَ المُنكراتِ والبِدَعِ المُحْدَثةِ





المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين.

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.

المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

المسجد الأقصى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".

المسجد الأقصى مسرى النبي محمد ﷺ.

المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.

المسجد الأقصى مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

المسجد الأقصى مضاعف أجر الصلاة فيه.

المسجد الأقصى يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

المسجد الأقصى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.

المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.





• أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

د.مراد عزت

قراءات وإصدارات

قراءة في كتاب : أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

د.مراد عزت





حديثا كتاب تحت عنوان « أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان» عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت.

وقد حرر الكتاب الدكتور محسن محمد صالح ، وشمل الكتاب عدة فصول متنوعة لعدد من الكتاب، وقد قاموا بدورهم بإلقاء الضوء على الواقع المأساوي للاجئين الفلسطينيين الذين يقطنون الأراضي اللبنانية من النكبة عام ١٩٤٦ وعام ١٩٤٨م.

ويعرض كذلك لأوضاعهم الديمغرافية والقانونية والتعليمية والاجتماعية، كما يعرض مشاريع التسوية السياسية المتعلقة باللاجئين، ويفرد فصلاً خاصاً لمأساة مخيم نهر البارد .

الكتاب يسلط الضوء على قضية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من حيث الواقع الذي يعيشونه اجتماعيا واقتصاديا وتعليميا

ويسلط الكتاب الضوء علي عدة محاور أساسية شملت التالي:

(١) التوزيع الجغرافي والديموغرافي للاجئين الفلسطينيين في لبنان (علي هويدي).

(٢) الواقع القانوني للاجئين الفلسطينيين في لبنان (محمود الحنفي).

(٣) تعليم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان (نافذ أبو حسنة).

(٤) الوضع الاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في لبنان (زياد الحسن).

(٥) اللاجئون الفلسطينيون في لبنان: مشاريع التسوية وآفاق المستقبل.

(٦) أحداث مخيم نهر البارد وتداعياتها السياسية والأمنية والإنسانية.

ويضيف أن البيئة السياسية والقانونية اللبنانية تشكل بيئة طاردة للفلسطينيين بحجة منع توطينهم، إلا أنه يرى أن الحقيقة هي أن الفلسطينيين لا يرغبون أصلاً في التوطين، وإنما يرغبون في معاملة إنسانية عادلة غير مرتبطة بإعطائهم الجنسية أو الحقوق السياسية الخاصة بأقرانهم اللبنانيين.

كما أن الاحتجاج بأن الإبقاء على معاناة الفلسطينيين وحرمانهم من حقوق الحياة الإنسانية الكريمة يعين على استمرار اهتمامهم بقضيتهم، حجة غير مستندة إلى أي أسس صحيحة، إذ إن استمرار المعاناة يدفع الفلسطينيين للهجرة إلى دول أوروبا الغربية وأميركا وكندا وأستراليا وأميركا الجنوبية، حيث توجد مخاطر أكبر في توطينهم وذوبانهم وابتعادهم عن مركز الاهتمام بقضيتهم.

وتؤكد الدراسة أن الفلسطينيين الذين حصلوا على حقوقهم المدنية في البلاد العربية لم ينسوا قضيتهم ولم يتوقفوا عن العمل على تحرير أرضهم، ومثال ذلك الفلسطينيون في سوريا وكذلك في الكويت التي شهدت نشأة حركتي فتح وحماس في الخارج.

الفلسطينيون لا يرغبون أصلاً في التوطين في لبنان، وإنما يرغبون في معاملة إنسانية عادلة غير مرتبطة بإعطائهم الجنسية

ويتميز هذا الكتاب بأنه موثق من الناحية العلمية ومكتوب بطريقة موضوعية، ويستعين بالكثير من الجداول والإحصائيات التي تدعم الحقائق والمعلومات الواردة فيه.

التوزيع الجغرافي والديمغرافي

تناول الفصل الأول من الكتاب التوزيع الجغرافي والديمغرافي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، مشيراً إلى أن عدد الذين اضطروا منهم للمغادرة إلى لبنان بعد نكبة فلسطين تراوح بين ١٠٠ و١٣٠ ألف لاجئ، قدم معظمهم قبل إعلان قيام دولة إسرائيل.

وجاء ٥٩,٩٪ منهم من منطقة الجليل، و٢٨,١٤٪ من حيفا، و١١٪ من مناطق يافا واللد والرملة، وأقلية بلغت ١,٤٣٪ من القدس وجوارها.

ثم قدّم معلومات عن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وتجمعاتهم الرسمية وغير الرسمية، ولفت الانتباه إلى أن المساحة الجغرافية للمخيمات بقيت منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى الآن هي ذاتها التي اتفق عليها بين الأونروا والدولة اللبنانية، إذ لا يُسمح للاجئين بالتوسع العمراني الأفقي رغم ارتفاع عدد السكان بنسبة تزيد عن ٣٠٠٪، وتدمير ثلاثة مخيمات من أصل ١٥ مخيماً رسمياً كانت موجودة حتى عام ١٩٧٤م.

الواقع القانوني للاجئين

في فصله الثاني بحث الكتاب الواقع القانوني للاجئين، مشيراً إلى وجود فرق كبير بين التصريحات الرسمية للمسؤولين اللبنانيين المرحبة باللاجئين الفلسطينيين كإخوة في بلدهم الثاني، وبين المعاملة الفعلية لهؤلاء اللاجئين. ويوضح أن القوانين والقرارات التي تنظم وجودهم كانت قاسية وتنتقص بشكل كبير من حقوقهم الإنسانية، فكانت معاناتهم في خط تصاعدي من أيام اللجوء الأولى.

فرق كبير بين التصريحات الرسمية للمسؤولين اللبنانيين المرحبة باللاجئين الفلسطينيين وبين المعاملة الفعلية لهؤلاء اللاجئين

الأوضاع التعليمية

ناقش الفصل الثالث مسألة تعليم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مستعرضاً تطور أوضاعهم التعليمية والذي رأى أنه لا يمكن فصله عن مجمل التطورات التي لحقت بمجتمعهم، مشيراً في هذا السياق إلى أن الإقبال على التعليم كان في مستويات جيدة، إلا أن عوامل عدة أدت إلى تراجع هذه المستويات.

وانتقل الكتاب إلى بحث الواقع التعليمي الراهن لهؤلاء

اللاجئين، لافتاً الانتباه إلى وجود ٨٧ مدرسة لهم في لبنان يدرس فيها نحو ٣٩ ألف طالب وطالبة وفق الإحصائيات الصادرة عن الأونروا، مقارنة بـ١١٨ مدرسة في سوريا يرتادها نحو ٦٤ ألفا، مع العلم بأن عدد اللاجئين فيها يبلغ نحو ٤٣٨ ألفا.

ورأى أن هذا الأمر -إلى جانب أن نسبة الطلاب إلى عدد السكان الفلسطينيين في لبنان هي ٩,٦٧٪، بينما هي في المجتمع اللبناني ٢٣٪- يكفي لإظهار حجم المشكلات التي يواجهها تعليم الفلسطينيين في لبنان.

الوضع الاجتماعي

تناول رابع فصول الكتاب الوضع الاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، مستعرضاً تكوين المجتمع الفلسطيني وولادة مجتمع اللاجئين إثر نكبة عام ١٩٤٨م ، والمراحل التي مر بها منذ ذلك الوقت .

٥ , ٩٥ ٪ من سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان تعود جذورهم إلى مدن شمال فلسطين المحتلة وقراها وقد عملت النكبة على تشتيتهم

ويروي المؤلف كيف كانت لبنان الوجهة الأساس لفلسطيني الشمال، وتشير الدراسات إلى أن ٩٥,٥٪ من سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان تعود جذورهم إلى مدن شمال فلسطين المحتلة وقراها، فيما كان ١,٣٪ منهم فقط من يافا، و٣,٣٪ توزعوا على باقي مدن وقرى فلسطين.

وكانت أساسيات مكونات المجتمع الفلسطيني قائمة على القبيلة والعشيرة والحمولة والعائلة؛ والتي شكلت الأساس للنفوذ والتقدير كما هو معتاد في المجتمعات الفلاحة والبدوية، وما فعلته النكبة هو أنها نفضت نسيج هذا المجتمع خيطا بخيط، فلا قبيلة ولا عشيرة ولا حمولة ولا عائلة وتشتت أفراد الأسرة .

مشاريع التسوية وآفاق المستقبل

استعرض الفصل الخامس التطورات المتعلقة بقضية اللاجئين الفلسطينيين ككل في مشاريع التسوية، وانعكاساتها على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

كما بحث الكتاب السيناريوهات المطروحة حالياً لمستقبلهم، فلخصها ضمن أحد ثلاثة سيناريوهات لم يكن من بينها العودة إلى ديارهم التي هجروا منها وهي: التهجير القسري إلى بلد ثالث تمهيداً لإعادة توطينهم فيه، أو التهجير الاختياري إلى دول أوروبية وغربية، أو الذهاب إلى مناطق السلطة الفلسطينية في حال نجاح مشروع التسوية وقيام الدولة الفلسطينية.

ولكن الكتاب نبّه إلى أنه رغم أن هذا الخيار يبدو واقعياً، فإنه عملياً صعب التحقيق بسبب العقبات التي تواجه مشروع التسوية، وبسبب رفض أغلبية الفلسطينيين التنازل عن حقهم في العودة إلى أرضهم المحتلة.

مستقبل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان إما إلى العودة إلى ديارهم أو التهجير الاختياري إلى دول أوروبية وغربية أو إلى مناطق السلطة الفلسطينية

أحداث نهر البارد وتداعياتها

خُصص آخر فصول الكتاب لأحداث مخيم نهر البارد وتداعياتها السياسية والأمنية والإنسانية، فبدأ الفصل بتقديم لمحة عامة عن المخيم، ثم بحث نشوء تنظيم « فتح الإسلام » ، وخلفيات الأحداث التي كانت شرارة قتال نشب بين هذا التنظيم والجيش اللبناني، كما استعرض أيضاً الموقفين اللبناني والفلسطيني من تلك الأحداث.

وتناولت المساحة الأكبر من هذا الفصل مأساة نازحي مخيم نهر البارد البالغ عددهم نحو ٣١ ألفاً، واستعرض خلالها بداية النزوح وتوزع النازحين على المخيمات الفلسطينية وصوراً من

معاناة هؤلاء، إلى جانب الخسائر الاقتصادية التي تكبدوها جراء الأحداث التي أدت إلى تدمير مخيمهم، وتلك التي تكبدتها الحركة الاقتصادية في شمال لبنان.

ثم بحث الفصل مسألتي إعادة إعمار المخيم، ومعالجة تداعيات أحداث نهر البارد، ورأى أن تلك الأحداث وما تلاها من تداعيات، تدعو الفلسطينيين إلى إعادة ترتيب أوضاعهم في لبنان بما يضمن تصحيح علاقتهم بالأطراف اللبنانية جميعاً، وخاصة عبر النأي بالوجود الفلسطيني عن التجاذبات السياسية الحادة التي يشهدها لبنان، وتحصين الساحة الفلسطينية ضد الصراعات الداخلية، والعمل على تنظيم سلاح المخيمات.

والكتاب بصفحاته الـ ١٩٦ حري أن يقرأ فهو يسلط الضوء على معاناة الفلسطينيين في لبنان من كل الجوانب ، ويضع الحلول لعلها تخفف من معاناتهم .

أحداث نهر البارد وما تلاها تدعو الفلسطينيين إلى إعادة ترتيب أوضاعهم في لبنان بما يضمن تصحيح علاقتهم بالأطراف اللبنانية جميعاً

ترجمة المخطط اليهودي لإقامة الهيكل

أسرة التحرير


صدر



حديثاً عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية كتاب يحوي ترجمة الوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس، بعنوان: «المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس» ودعم بالصور والمخططات والهياكل المرفقة مع الوثيقة، وعدد صفحات الترجمة ٥٢ صفحة من القطع المتوسط.

وقد نشرت تلك الوثيقة مؤخراً باللغة العبرية تحت شعار «تطوير السياحة في القدس» بالتعاون بين «سلطة تطوير القدس» و«بلدية القدس»، وتحوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى بعد إقامة المنشئات الجديدة المزمع تشييدها داخل أسواره، وأسوار البلدة القديمة وما جاورها !!

وثيقة التهويد صادرة تحت شعار تطوير السياحة في القدس وتستهدف تلك المخططات الخطيرة في حقيقتها المسجد الأقصى وتهويد مدينة القدس

وتستهدف تلك المخططات الخطيرة المسجد الأقصى وتهويد مدينة القدس، وأظهرت مؤسسات الاحتلال للإعلام العربي والغربي أن مشاريعها في القدس والمسجد الأقصى مشاريع عملية وليست مجرد آمال وتطلعات، ولتأكيد جدية الأمر أرفقوا مع المخططات الهندسية والرسومات التوضيحية الميزانية المطلوبة لكل مشروع على حده، وإجمالي الميزانيات التي تم جمعها إلى الآن، كرسالة ليهود العالم لتتكالب الجهود لتنفيذ تلك المشاريع الخطيرة، والتي تحقق لهم هدفهم الكبير وهو: إقامة معبد

لليهود في ساحات المسجد الأقصى المبارك !!

ويوزع هذا الكتاب حالياً على جميع التجمعات اليهودية في كل العالم ، لجمع التبرعات منهم من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى السليب ، وسلخ مدينة القدس عن امتدادها الإسلامي والعربي ، للتضييق على أهلها لدفعهم للخروج منها ، وإسقاط هوياتهم المقدسية ..

وخطورة الكتاب تكمن في أنهم أرادوا به أن يهيئوا العالم أجمع إلى أن التغيير قادم لا محالة ، والمشروع قد بدأ ، وأن بناء الهيكل ما هو إلا جزء من مشروع يشمل البلدة القديمة بأكملها ، « فالحوض المقدس » بدء كمصطلح ثم إدعاء مقدسات ثم دراسات لمشاريع ، ثم تطبيق على أرض الواقع بالعديد من المنشآت ، والإزالة لمباني وطرق تاريخية إسلامية ... والهدف كذلك إيصال رسالة صريحة للزائرين من اليهود وغيرهم من السائحين بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط!!.. فهي - بتزييفهم وتزويرهم - مدينة داود وسليمان والعرب احتلوها وبنوا مقدساتهم على أنقاض كنسهم ومقابرهم ومنازلهم!!

يوزع الكتاب العبري حالياً على جميع التجمعات اليهودية في العالم لجمع التبرعات من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى

وقد ارتأينا في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية أن نقدم ترجمة لهذه الوثيقية نوجه من خلالها نداء للأمة العربية والإسلامية أن يهبوا جميعاً لنجدة المسجد الأقصى وحماية مقدساتنا ، ذلك ضمن إستراتيجية واضحة لحماية المسجد الأقصى والقدس بأكملها من العبث اليهودي ، ومتوفر الكتاب في فروع المركز ومكاتبه .



قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء المجلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية :

الشروط :

تشترط مجلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي :

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن تكون باللغة العربية .
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة ، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف ، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن .
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4) .

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لمجلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي :

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،

